في سوريا هو من تلك الهجرات الحديثة ولكن الحقيقة والواقع تدحض ذلك. وذلك استناداً إلى الحقائق التالية:

١- يقول الاستاذ وصفي زكريا في كتابه[١] (جولة أثرية في بعض الأنحاء الشمالية سنة ١٩٣٤ في ص٣٣١): (والأكراد يكثر وجودهم في شمال بلاد الشام على مقربة من الحدود التركية الحالية كالذين في شمال نهر عفرين في الجبل المسمى جبل الكرد (كورداغ) والذين في حرة اللحة شمالي العمق وفي أقضية اعزاز والباب وجرابلس والاقضية التي في الشمال الشرقي من لواء الجزيرة الفراتية وكل هؤلاء أكراد أقحاح لم تتصل إليهم العربية في شيء) أما في بلاد الشام المتوسط فعددهم قليل وليس لهم بقعة يؤلفون فيها كتلة مجتمعة إلا في جبل الأكراد بين جسر الشغور واللاذقية وفي حي الأكراد في صالحية الشام.

٢- يقول علي سيدو كوراني[٢] في كتابه (من عمان إلى العمادية - جولة في كردستان الجنوبية) إن أكراد شمالي سورية قضت الظروف السياسية أخيراً بالحاق بلادهم ببلاد الشام أما اتصالهم ببلاد الشام التي على حدود بلادهم فقديم جداً وأقدم ذكر لهم في سوريا يرجع إلى سنة ٣١٧ ميلادية إذ يذكر الاستاذ وصفي زكريا (أن انيتفونس أحد خلفاء الاسكندر المقدوني في مقدونيا وآسيا الصغرى) عندما ابتنى مدينة انتيفونيا

---

(١) من عمان إلى العمادية جولة في كردستان الجنوبية /علي سيدو كوراني ص٢٢٤.

(٢) من عمان إلى العمادية ص٢٢٥.

بين نهر العاصي ومخرج بحيرة انطاكية في هذا التاريخ أكد فيها أن قوماً من الأكراد هم بقية جيوش الآشوريين الذين ظلوا في هذه البقاع يحترفون الصيد والرعي. وفي سنة (٣٠١ ميلادية) عندما انتصر (سلوفس فيكاتور) على (انتيفوس) وقتله وبسط سلطانه على معظم البلاد الآسيوية شاد منطقة انطاكية سنة (٣٠٠ ميلادية)تكريماً لاسم أبيه انطيوخس وأسكن فيها مزيجاً من الأكراد والمقدونيين واليهود.

٣- الأقضية الكردية في سوريا الشمالية: يقول علي سيدو كوراني في كتابه (من عمان إلى العمادية ص٢٢٥ لواء الجزيرة ينقسم إلى ثلاث أقضية هي: دجلة - القامشلي - الحسيجة) ويبلغ مجموع السكان فيه (١٧٣٨٥٠) نسمة منهم (٤٩٥٥) أرمن - (٩٠٠٠) آشوريون - (٣٨٠٠٠) سريان - (٣٠٠٠٠) أعراب أما تعداد الأكراد فيبلغ (٩٢٠٠٠).

وفي مكان آخر في ص٢٢٦-٢٢٧ مصدر نفسه، يعدد علي سيدو كوراني نفوس الأكراد في لواء الجزيرة استناداً إلى نفوس العشائر الكردية فيقول (حسنان ٥٠٠٠) (عباسان ٢٥٠٠) (عليان ٥٠٠٠) (حمكان ٢٠٠٠) (بيران ٦٠٠٠) (سكان ديريك مع عين ديوار ٥٠٠٠) اذن مجموع سكان دجلة من الأكراد = ٢٥٥٠٠

قضاء القامشلي: هفيركان=٥٠٠٠ - آشتيان=١٠٠٠٠ - تمكان=٢٥٠٠ - علي بينار=٣٠٠٠ - مبرسنيان=٥٠٠٠ -

نسبة تكاثر السكان لدى الأكراد وتزايدها أكثر من نسبتها لدى الأخوة المسيحيين وتعادل نسبة التزايد لدى الأخوة العرب فإن هذه النسبة (أي ٦٦٪) قد حافظت على نفسها وإذا علمنا أن تقديرات الاحصاء لعام ١٩٩٤ هو ١,١ مليون فهذا يعني أن عدد سكان الأكراد يساوي (٧٢٦) ألف وتضاف إليه (١٥٠) ألف من الأكراد المجردين من الجنسية أي مجموع الأكراد في الجزيرة يساوي (٨٧٦) ألف نسمة.

وباختصار وحسب الدراستين في فإن الأكراد في الجزيرة يشكلون ٥٥٪ إلى ٦٦٪ من نسبةالسكان.

- قضاء جرابلس ومنبج: يقول علي سيدو كوراني (المصدر نفسه): قضاءان يقع غربي لواء الجزيرة سواد سكانهما من الأكراد وأشهر القبائل بينهما البرازية.

- قضاء كرداغ: يقول كوراني (المصدر نفسه): قضاء واسع من أعمال ولاية حلب. كان فيما مضى من أعمال (كليس). تكثر فيها الجبال والهضاب، مركز هذا القضاء عفرين وهي مدينة عدد سكانها (٨٠٠٠) نسمة ثلثاهم من الأكراد ويبلغ تعداد القرى الكردية ٣٦٠ قرية وعدد سكانها الأكراد (٥٠٠٠٠) نسمة وفي قضاء اعزاز قرى كردية أخرى.

إن دراسة هذه الأرقام والتي تمت احصائها قبل سنة ١٩٣٤ فإن مجموع سكان الأكراد حينها في قضاء عفرين يبلغ حوالي (٥٥٠٠٠) فإذا

علمنا أن نسبة تزايد السكان منذ ذلك الوقت وحتى الآن بلغ أكثر من تسعة أضعاف فهذا يعني أن تعداد الأكراد في قضاء (كرداغ=٥٠٠٠٠٠).

ملاحظة: إن تقديرات مركز الإحصاء في محافظة الحسكة هي أرقام تقريبية حيث تم فيها تجاهل القرى التي تقل عدد سكانها عن (٥٠٠)نسمة وقد أقر مركز الاحصار بذلك وأكدت أن الأرقام تقريبية أي أن العدد الفعلي للسكان في الجزيرة أكثر من ذلك وبالتالي عدد السكان الأكراد في الجزيرة تكون أكثر من تلك الأرقام المكتوبة.

* * * *

« الفصل العاشر »

كردستان السكان والتاريخ

تحت هذا العنوان يتحدث الكاتب عن جغرافية كردستان ويقول: نجد أن الباحث (تافيج) وهو الباحث الذي اقترب إلى الحقيقة حيث قال أن مساحة كردستان تتراوح بين ٣٠٠ألف كم٢ و٥٣٠ألف كم٢، ثم يدعي الكاتب أن الرقم الأول (٣٠٠)ألف كم٢ هو الأصح وأن الرقم الثاني يعطيه الغلاة. أما عن السكان فإن الكاتب يورد أرقاماً متضاربة وينزعج كثيراً من الأرقام الضخمة (كما يدعيه) التي يوردها الأكراد ويقول أن الغاية من هذا التضخيم هو استدرار عطف الرأي العام العالمي بأن عشرات الملايين لايملكون دولة.

ويذكر عدداً من الاحصائيات (التي يعتبرها متضاربة) فيقول: يذكر الدكتور قاسملو أن عدد الأكراد حسب المصادر السوفيتية هو (٧ ملايين) وحسب احصاء ايغلتن في كتابه (جمهورية مهاباد) أن سكان الأكراد هو ٥-٦ملايين. وفي مداخلة للحزب الشيوعي العراقي في آب ١٩٨٠ فإن تعداد الأكراد يبلغ (٢٢) مليون نسمة.

الرد: آ- عن مساحة كردستان اعتمد الكاتب الرقم الأدنى (٣٠٠) ألف كم٢ في دراسة (تافيج) واعتبرها الرقم الأصح دون أن يقدم أي دليل

أو برهان علمي يؤيد رأيه هذا وانما اعتمده دون عناء وجهد ومرد ذلك هو محاولاته التقليل من أهمية كردستان وإلاّ لماذا لم يعتمد الرقم (٥٣٠)ألف كم٢ يعتبر أن تافيج هو أقرب إلى الحقيقة. وطالما لم يعتمد رقماً آخر بين الرقمين السابقين ان مساحة كردستان الفعلية حسب مصادر قاسملو هي (٤٥٩ألف - ٥٠٥ألف) كم٢

ب- أما عن الاحصائيات المتضاربة التي يوردها الكاتب عن السكان الأكراد فإن الأسباب هي:

١ً- أن هذه الاحصائيات لم تجر في نفس الفترة الزمنية فالرقم الذي اعتمده قاسملو وايغلتن يعود إلى فترة الخمسينات.

٢ً- إن عدم توفر احصائية دقيقة للسكان الأكراد يعود أيضاً إلى عدم قيام الحكومات التي تضطهد الشعب الكردي باحصاء رسمي ومستقل لتعداد السكان الأكراد بينها حيث يمكن لهذه الدول إذا اعتمدت الحقيقة الموضوعية أن تنجز احصاءاً رسمياً ودقيقاً للسكان الأكراد في تلك الدول.

٣ً- منع الحكومات التي تضطهد الشعب الكردي القيام بأي نشاط كردي أو غير كردي غايته اجراء احصاء شامل ودقيق للأكراد في تلك الدول.

لذلك فإن عدم توفر أرقام دقيقة عن تعداد الشعب الكردي هو ذنب ومسؤولية لايتحمله الشعب الكردي وإنما تتحمله الحكومات التي تضطهد الشعب الكردي.

كردستان التاريخ: صفحة ٥٢: يقول الكاتب تحت هذا العنوان لايستطيع أي باحث أن يقول أن دولة كردستانية قامت في التاريخ لاقديماً ولاحديثاً شملت كردستان الطبيعية إلاّ أننا نرى ظهور فقاعات في التاريخ سرعان ماتنطفىء بظهور حاكم أو زعيم قبيلة متمرد يستقل بجزء من كردستان ولأسباب ترجيحية ومنها عدم وجود الوحدة الحقيقية للشعب الكردي بسبب ماذكرناه في أصل التكوين.

الرد: لقد أقام الشعب الكردي امبراطوريات ودول متعددة عبر التاريخ وان لم تشمل كردستان الطبيعية كلها ونذكر منها على سبيل المثال:

١ً- امبراطورية ميديا: في القرن السابع قبل الميلاد حيث امتد حدودها من بخارى شرقاً إلى نهر (قزيل ابرمق غرباً ومن بحر قزوين شمالاً إلى الخليج العربي جنوباً ودام عمر هذه الامبراطورية (١٧٥ عاماً) (خلاصة تاريخ كرد وكردستان الجزء الأول الصفحة ١٠٧).

٢ً- الحكومة الروادية: (٢٣٠ -٦١٨هـ).

٣ً- الحكومة السالارية: (٣٠٠- ٤٢٠هـ)

٤ً- الحكومة الحسنواية بهمزان (٣٣٠ - ٤٠٥هـ)

٥ً- الحكومة الشدادية باران

٦ً- الحكومة الدوستيكية والمروانية بديار بكر (٣٥٠ - ٣٧٠ - ٤٧٦هـ) وامتد حدود دولته إلى أرجيش - ديار بكر - ميافارقين وما حولها (نصيبين - الموصل).

- المعاهدات الدولية التي بحثت القضية الكردية:

يتطرق الكاتب تحت هذا العنوان إلى عدد من المعاهدات الدولية التي بحثت القضية الكردية /سيفر - لوزان/ ثم يطرح مسألة الموصل في الصفحة ٦١ فيقول: (شدد الأتراك في مطالبهم بضم الموصل إليهم... وقدم العرب كل الأدلة لبريطانيا التي توضح حقيقة الموصل العربية - كجزء من العراق والوطن العربي وبالدلائل اقتنعت بريطانيا.

الرد: ١ً- يقول الكاتب نفسه في الصفحة ٢٩ من كتابه تحت عنوان: الكرد واللقاءات الأولى بالعرب والمسلمين (تعود اللقاءات بين العرب المسلمين والكورد في العام العشرين للهجرة النبوية أي في عهد عمر بن الخطاب حيث قاموا بفتح الموصل وكانت تسمى بالحصن الغربي...ويتابع.. ونرى عدة كلمات تشير إلى الكورد ويوردها ابن الأثير فيقول: إن عتبة بن نرقد قد فتح المرج وبانهدار وباعذار وواش وجميع معاقل الأكراد وفردى وبارندى وجميع أعمال الموصل التي صارت للمسلمين وهذا الفتح جرى لكردستان العراق.

٢ً- يقول الكاتب نفسه في ص٢٣ من كتابه: وأخيراً توصلت ألمانيا وبريطانيا في ٢٩ تموز ١٩١٣ وحزيران ١٩١٤ إلى عقد اتفاق بينهما على اقتسام أراضي كردستان التركية والعراق فجرى الاقتسام على الشكل التالي:

آ: منطقة خاصة بالألمان مقفلة في وجه الانكليز (حدود ولاية الموصل)

ب: منطقة خاصة بالانكليز مقفلة في وجه الألمان.

وبموجب هذا الاتفاق يتضح السعي الألماني لاستعمار ولاية الموصل والتي في حينها تشمل كردستان أيضاً ولهذا وجدت ضرورة ايجاد عامل يقر بها للشعوب التي سوف تستعمر بلادهم فأوحت بالفكرة الآرية للأصل الكردي وحتى تجد قبولاً في هيمنتها على الأرض واستنزاف خيراتها.

إذاً الكاتب يقر بوجود أغلبية كردية في ولاية الموصل حتى أوحى للألمان بالفكرة الآرية.

٣- يقول الميرالاي (ولسن)[١] الذي كان وكيل المندوب السامي في العراق ردحاً من الزمن في كتابه (مابين النهرين سنة ١٩١٧ - ١٩٢٠) أن تعداد الكرد في ولاية الموصل أكثر من نصف جميع السكان لهذه الولاية (صفحة ١٢٧)

٤- نص التقرير المرفوع إلى لجنة التحقيق الدولية[٢] (حول قضية الموصل) في شهر كانون الثاني ١٩٢٠ إلى هيئة عصبة الأمم على وجوب وضع هذه المنطقة تحت الوصاية الدولية لمدة (٢٥سنة) ونص أيضاً على

---

(١) خلاصة تاريخ كرد وكردستان ص٢١.

(٢) باسيل نيكتين الأكراد ملاحظات وانطباعات ص١٩١.

ضرورة تسليم الشؤون الادارية والعدلية والتربية إلى العناصر الكردية مع اعتبار اللغة الكردية لغة رسمية.

٥- يقول علي سيدو الكوراني في كتابه من عمان إلى العمادية صفحة ١٤٨[١] تحت عنوان التشكيلات الادارية في الموصل يتشكل هذا اللواء من تسعة أقضية منها سبعة كردية وواحدة تركمانية هو تل عفر وآخر عربي هو قضاء الموصل (والأقضية الكردية هي العمادية - دهوك - عقرا - زيبار - زاخو - شيخان - سنجار).

قضاء الموصل ويتبعه (شوره - قره قوش - حميدان - تل كيف).

٦- نتيجة الخلاف بين بريطانيا وتركيا على ولاية الموصل[٢] شكل مجلس عصبة الأمم لجنة تحقيق بالموضوع وفي ٢٦ يوليو قدمت اللجنة تقريرها على الشكل التالي:

آ- أن تبقى هذه الأراضي تحت الانتداب الفعال لمدة (٢٥عاماً).

ب- أن تراعى رغبات الأكراد بتعيين موظفين أكراد في المحاكم والمدارس وأن تكون اللغة الكردية لغة رسمية فإذا لم يتم الشرط الأول فستظهر صعوبات سياسية خطيرة وفي هذه الحالة توصى اللجنة باعطاء الموصل إلى تركيا وإذا لم يتحقق الشرط الثاني فإن أكثرية الكرد يفضلون الحكم التركي على الحكم العربي.

---

(١) من عمان إلى العمادية - علي سيدو كوراني ص١٤٨.

(٢) الصراع على سوريا الجزء الأول (باتريك سيل).

وانتهى أمر الموصل بموافقة مجلس عصبة الأمم على خط بروكسل في ١٦ ديسمبر ١٩٢٥ وبذلك أصبحت هذه الولاية جزءاً من العراق ولكن مع قيدين.

آ- أن يستمر الانتداب الانكليزي الفعال في العراق لمدة ٢٥ عاماً.

ب- أن تقدم الحكومة البريطانية لمجلس العصبة التدابير الادارية لتأمين الضمانات للأكراد واستقر الرأي في العراق على الموافقة على الشرطين معاً.

من كل الدلائل السابقة نستنتج أن ولاية الموصل هي ولاية كردية باستثناء قضاء الموصل نفسه.

* * * *

« الفصل الحادي عشر »

الحركات الكردية ضد السلطات العراقية المتعاقبة

تحت هذا العنوان في ص٨٥ يقول الكاتب لعب البارزانيون دوراً هاماً وقيادياً في صنع الحركات والتمردات والثورات الكردية ضد الأنظمة العراقية على مختلف أشكالها وتوجهاتها وأنماط سياستها وشكلوا مصدر ازعاج لكل الحكومات منذ الأربعينات وحتى اليوم، وبؤرة مزعجة استهلكت الكثير من موارد العراق ورجاله وراح ضحية تلك الحركات آلاف الضحايا من الجانبين ثم يبدأ الكاتب الحديث عن الشيخ أحمد البارزاني (فيصفه بالنرجسية حتى وصل به الأمر إلى احلال روح الله فيه عام ١٩٢٧ مما أثار تصرفاته مشاعر المسلمين وقامت حرب أهلية كردية ضد ادعاءاته الربوبية الكافرة وشعوذاته ثم توقفت الحرب عند اعلان الشيخ أحمد التوبة... وحين شعر بقوته ثانية أعلن في ١٩٢٩ تعليمات خاصة تحرف الشريعة الاسلامية عن مبادئها فأعلن الشيخ رشيد لولان الجهاد الديني والحرب على الشيخ أحمد وأتباعه وطالبه بالعودة إلى جادة الدين الإسلامي الحنيف).

الرد: يبدأ الكاتب تحامله الواضح وغيظه وحقده على البارزانيين ويعتبرهم مصدر ازعاج منذ الأربعينات حتى اليوم وليسوا دعاة حق فيعطي الكاتب لنفسه وللحكومات العراقية المتعاقبة الحق باضطهاد الأكراد وصهرهم وحرمانهم من حقوقهم القومية وتدمير قراهم وتشريد سكانها وضربهم بالأسلحة الكيميائية... وبمجرد لجوء الأكراد إلى الدفاع عن النفس والحق والحقوق القومية لهم فيعتبر الكاتب هذا تمرداً وبؤرة ازعاج لذلك فهو يطلب من الكرد الرضوخ والانتظار لما ستفعله الحكومات العراقية بهم. إن هذا التفكير الشوفيني الضيق لدى الكاتب يصادر من الأكراد حتى حق الدفاع المشروع عن النفس.

أما عن اتهاماته للشيخ أحمد البارزاني فهي اتهامات باطلة لاأساس لها من الصحة ولايملك الكاتب أية وثائق أو دلائل تشير إلى ماوصفه الكاتب به الشيخ أحمد ونحن الأكراد نعرف الكثير عن الشيخ أحمد وعن تقواه وورعه وكذلك عن مشاعره القومية الصادقة وسلوكه الديني المستقيم ومدى تمسكه بالشريعة الإسلامية أما (رشيد لولان) هذا الذي يعتبره الكاتب أنه أعلن الجهاد الديني ضد الشيخ أحمد فهو بالأصل (الشيخ رشيد لولان) قاطع طريق وعندما شددت الحكومة العراقية النكير على قطاع الطرق ووجد العمل كاسداً أرسل لحيته وتظاهر بالتقوى وجمع حوله المريدين عن طريق الشعوذة وكان ينتهز كل فرصة للنهب والسلب والاغارة على برزان. هذا هو الشيخ رشيد

لولان الذي يضعه الكاتب في صف الوطنيين لأنه كان معادياً للشيخ أحمد البارزاني (انه قاطع طريق).

- **الملا مصطفى:** يقول الكاتب في ص٨٨: تلقى الملا مصطفى بعض التعليم الابتدائي، يكاد أن يكون أمياً ويتصف بالدهاء السياسي والحنكة العسكرية وشديد الثقة بنفسه إلى درجة التهور ويقول عنه ويليام ايغلتن انه عنيد وأناني ووصفه بالانتهازية وقصر النظر وبالصلافة وبأنه شخص معقد كما اتهمه رئيس وزراء آذربيجان (باقروف) بقوله: (إن الملا مصطفى جاسوس بريطاني ويجب والحالة هذه أن ينظر إليه بريبة وأن يعامل بحذر...) ثم يتابع الكاتب الحديث عن ثورة ١٩٤٤-١٩٤٥ ويتهم البارزاني بأنه كان يقدم شروطاً تعجيزية للحكومات العراقية التي تضطر إلى رفض تلك الشروط فيقوم البارزاني بالتمرد، ثم يتحدث الكاتب عن البارزاني وثورة تموز ١٩٥٨ فبعد أن يعدد المزايا التي منحتها ثورة تموز للأكراد والعلاقات الحميمة بين عبدالكريم قاسم قائد الثورة والبارزاني وتعاونهما في ضرب المعارضة للطرفين فيقول الكاتب (لم يكتف البارزاني بما قدمه له عبدالكريم قاسم وازداد غروراً حين تعاون معه قاسم لضرب الأعداء الآخرين فظن نفسه أنه أصبح نداً لقاسم وليس أقل منه شأناً وعلى عادته السابقة فحين يريد أن يقوم بحركة مايستعد لها ثم يتقدم بطلبات للحكومة ومأأن تقبلها حتى يقدم طلبات أخرى وهكذا بدأ مع عبدالكريم قاسم حين توترت العلاقات بينهما.

الرد: إن ماورد من تحامل واضح وكره دفين لشخصية الملا مصطفى ومحاولة تشويه صورته ووصفه بالانتهازية وقصر النظر واتهامه بأنه المبادر دائماً إلى مايسميه بالتمرد على الحكومة كل ذلك تدحضه شهادات وأقوال أشخاص محايدين عن قرب واطلعوا شخصياً على تفاصيل ثورات البارزاني ضد الأنظمة العراقية المتعاقبة دفاعاً عن الحق الكردي ونورد على سبيل المثال مايلي:

١ً- يقول الكاتب نفسه عن البارزاني بأنه يتصف بالدهاء السياسي والحنكة العسكرية فكيف يتطابق هذا الوصف مع وصفه بأنه يتصف بقصر النظر.

٢ً- يقول دانا آدم سميث في كتابه رحلة إلى الرجال الشجعان[١] (صفحة ١٣٩-١٤٠): يرتدي البارزاني ثياباً لايمتاز بشيء عن سائرهم - بدلة وطنية رمداء وهو متوسط القامة إلا أنه كالبرج الأشم فوق رجاله وهو كالعملاق في وسطهم - البارزاني رمز الحركة الوطنية الكردية والرأس المفكر لثورة الكرد العراقيين والقائد العسكري والزعيم السياسي القلب والدفاع الذي يتمتع بأعظم الحب في كردستان.

٣ً- يقول دانا سميث في كتابه رحلة إلى الرجال الشجعان[٢] ص٩٣: لقد أعطى البارزاني الجيش نظاماً موحداً من التنظيم والتجهيز وطور

---

(١) رحلة إلى الرجال الشجعان لدانا سميث ص١٣٩ - ١٤٠.

(٢) رحلة إلى الرجال الشجعان لدانا سميث ص٩٣.

تكتيك الأنصار إلى استراتيجية شاملة ضخمة وهذا المزيج جعلها قوة من أعظم القوات الثورية على وجه الأرض. قوات بامكانها أن تكيف نفسها حالاً لمهمات الجيوش النظامية ولعلها أفضل جنود مقاتلة في الشرق الأوسط.

٤- يقول دانا سميث في في كتابه ص١٠١: ومع أن للجنرال بعلاً قل نظيره إلا أنه يصر أن يمشي بقدر مايمشي رجاله، فمسيرة ثماني أو حتى تسع أو حتى اثني عشرة ساعة هي روتين يومي والمسيرة معناها السير على الأقدام بكل معنى الكلمة.

٥- يقول سميت: إن عبقرية البارزاني العسكرية قد كشفت نفسها بأروع مظاهرها في تفاصيل التكتيك لمئات من العمليات الصغرى.

أما بصدد خلافات البارزاني مع عبدالكريم قاسم والذي يتهم الكاتب البارزاني بتقديمه شروطاً تعجيزية وبالتمرد على الحكومة دون أن يقدم أي دليل على اتهامه هذا ولكي نكون منصفين نستمع إلى مايقوله دانا آدم سميث الصحفي المشهور الذي زار كردستان ومكث فيها وقتاً يقول سميث في كتابه صفحة ١٠٩: إن نقطة الخلاف سياسياً يجب أن تكون المادة الثالثة من الدستور العراقي المؤقت للجمهورية وتؤكد هذه المادة (يقوم الكيان العراقي على أساس التعاون بين المواطنين كافة باحترام حقوقهم الوطنية ضمن الوحدة العراقية (صدر في ٢٧ تموز ١٩٥٨ ومع هذا وفي ربيع عام ١٩٦١ تواردت سلسلة من الوفود تمثل القبائل والحزب الديمقراطي الكردستاني محتجة بأن النظام بدل من أن ينجز وعوده

كان يضطهد الكرد من نواحٍ عديدة وكان البارزاني في بغداد في بداية هذه الفترة إلا أنه لم يسهم في هذه الوفود، لأن علاقته بقاسم قد بلغت حد التأزم وشعر بأن مساهمته قد تضعف كل فرص الحركة في النجاح. على أن البارزاني قد وقع فعلاً عريضة شهيرة جاء فيها أن الكرد سيضطرون اتباع السبيل الذي سلكه الشعب الجزائري إذا لم تسو الحكومة العراقية المسألة الكردية وأوضح الكرد في عدد من المذكرات الطويلة بأنهم يعانون اضطهاداً ثقافياً واقتصادياً وسياسياً وعسكرياً.

- فمن الناحية الثقافية: اللغة الكردية من أعظم المشاكل حساسية ودقة عند الكرد وشكى الزعماء الكرد أن وعود الحكومة باعتبار اللغة الكردية لغة رسمية للمناطق الكردية لم تتحقق، وفي مناطق السليمانية وكركوك بدأ النظام وكأنه يعمل على تحديد اللغة الكردية وفي لواء محافظة الموصل كان التعليم باللغة العربية، وان الرئيس قاسم قد طلب تجميد فعاليات المديرية العامة للثقافة الكردية وألغى قاسم أيضاً الاجتماع السنوي للمعلمين الكرد في شقلاوة ١٩٦١ وتجاهلت الحكومة القرارات التي اتخذها مؤتمر المعلمين الكرد في ١٩٦١ بخصوص تطوير الثقافة الكردية. وشكوى أخرى ذات علاقة وهي أن الجرائد والمجلات الكردية قد عطلت ومنعت من الصدور ومنها خبات لسان حال الحزب الديمقراطي الكردستاني وألغيت الاذاعة الكردية الخاصة من راديو بغداد ورفعت في كردستان اللافتات الخاصة بأسماء الشوارع التي كانت باللغة الكردية

ووضع بدلاً عنها لافتات عربية، وبلغت الحملة ضد اللغة الكردية مدى واسعاً حتى أن وزارة الزراعة بدلت اسم نوع من الحنطة عرف باسم (الحنطة الكردية) إلى حنطة الشمال. وقد امتنعت الحكومة عن تعيين موظفين كرد في المناطق الكردية وترفيع من يستحق الترفيع بل زادت على ذلك فعزلت المئات من الموظفين الكرد.

وكانت ثمة تفرقة على الصعيد الاقتصادي: فقد ذكرت العرائض أن المناطق الكردية لم تنل حصتها العادلة من العوائد الحكومية فالخدمات الزراعية والصناعية قد حرمت على المناطق الكردية.

وأصلت سيف الاضطهاد وعلى الحزب الديمقراطي الكردستاني فقد اعتقل النظام عدداً كبيراً من أعضائه فضلاً عن كرد آخرين ولاسيما المعلمين وأبعدهم عن المنطقة. وأخيراً أهمل قاسم استقبال الوفد الكردي وأمر موظفي وزارة الدفاع بأن لايتسلموا عرائض من الكرد بل أمر موظفي ودوائر البريد بأن لايقبلوا رسائل معنونة إلى الحكومة. وقام بعض الكرد الذين يعملون في مكتب قاسم بابلاغ الزعماء الكرد سراً بالتدابير المتخذة لإلقاء القبض عليهم فهربوا من بغداد وتلى ذلك صدور أوامر بمصادرة أملاك الزعماء الكرد وجرت محاولات لاعتقالهم في لوائي كركوك والسليمانية وفي آذار أدرك البارزاني أن بقاءه في بغداد لم يعد محموداً فترك بغداد تجنباً للاعتقال وعاد إلى منزله قرب قرية بارزان في الجبال الكردية.

وفي تلك الأثناء لجأ قاسم إلى التكتيك القديم العتيق أعني به تسليح الكرد ضد الكرد الآخرين فلجأ إلى اثارة القبائل الشمالية الغربية عليه وحاول البارزاني جهد طاقته أن ينحصر القتال في النطاق القبلي الصرف وقال أنه لايريد قتال الحكومة ونصح الحكومة بأن لاتزج الجيش النظامي في نزاع يمكن حصر نطاقه ضمن القبائل فقط إلاّ أن الأحداث أرغمت البارزاني قبل اكمال استعداده وفي الوقت نفسه واصل الحزب الديمقراطي الكردستاني المساعي السياسية وقدم مذكرة أخرى إلى الحكومة ملخصاً فيها مطالب الكرد وبدلاً من الاستجابة فإن الجيش في ١٠ - ١١ - ١٢ أيلول شن هجوماً من عدة نقاط على كردستان وفي الثامن عشر من أيلول ألقت القوة الجوية العراقية قنابلها على قرية بارزان مما اضطر البارزاني إلى القتال.

وخلال فترة زمنية ونتيجة المئات من العمليات الحربية الصغرى وقليل من العمليات الكبرى بين صيف عام ١٩٦١ وشباط ١٩٦٣ تم لقوات الجنرال تثبيت سيطرتها على كل الأراضي المحيطة بخانقين - السليمانية كركوك - أربيل.

ثم يتابع القول: وهكذا فلدينا قوتان مختلفتان جداً في العراق تقف احداهما في وجه الأخرى، في هذه الجهة قوات غير نظامية ينمو عددها ويحسن تنظيمها باطراد فضربت رقماً قياسياً في ارتفاع المعنويات. وفي الجهة الأخرى نجد الجيش النظامي وقوات الشرطة فقدت معنوياتها ويورد

سميث أمثلة على تحطيم معنويات جيش قاسم فيقول: هنا برقية أرسلها العقيد هادي من موقع بين كركوك والسليمانية إلى آمر اللواء العشرين في (١٧ آب):

«موقفنا سيء جداً والجنود لايطيعون أوامرنا ومعنويات الجنود محطمة».

وفي برقية أخرى أرسلها قائد عسكري من بلدة العمادية إلى مقر قيادة الفرقة الثانية في الموصل في ٢٢تموز (نحن في موقف خطير إن أعظم مجهوداتنا ليلاً ونهاراً انصبت على الحصول على بضع قطرات لماء الشرب مرت علينا عشرة أيام ونحن في هذه الحالة ولم نجد طريقة للخلاص منها لقد فقدت قواتنا كل أمل ولم يعد في جنودنا قوة.

يقول العميد حسن عبود المكلف بمفاوضات مع البارزاني من قبل رئيس أركان قاسم: عندما ذهبت لمقابلة البارزاني لم أجده في الموقع المتفق عليه وقيل أن البارزاني اضطر إلى تبديل موضع الاجتماع في آخر لحظة كتدبير وقائي وبعد المقابلة التي تمت في منطقة أخرى بعد تبديل سيارة العميد المجهزة بجهاز ارسال لاسلكي. دهش العميد لما بدا في البارزاني من لين عريكه وقال البارزاني أنه مستعد لترك العراق إلى جهة يريدها قاسم بعد اعطاء الشعب الكردي حقوقه ليكون قاسم مطمئناً بأنه لايطلب لنفسه زعامة ولامنافسة.

ويؤكد العميد حسن أن قاسم قد أعد مفاجأة هجوم القصف الجوي لاغتيال البارزاني في المكان المتفق عليه متجاهلاً مصير الضابط المفاوض

وبعد عودة العميد عبدو استجوبه قاسم وقال له لو كنت مخلصاً للجمهورية لسحبت مسدسك وقتلت البارزاني ثم غير قاسم منصب العميد عبدو إلى منصب اداري ثانوي.

وهكذا كان فشل الجيش في مواجهة الثورة الكردية واحداً من أهم الأسباب التي أدت إلى انقلاب ١٨ تشرين الثاني عام ١٩٦٣ وبعد هذا أصبح الوضع العسكري في شمال العراق هدنة مسلحة.

ثورة شباط والملا مصطفى:

يقول الكاتب ماأن أذيع البيان الأول لثورة ٨ شباط عام ١٩٦٣ ضد قاسم حتى أعلن الملا مصطفى عن وقف العمليات الحربية ضد الحكومة العراقية وأرسل برقية تهنئة وتأييد في بداية الثورة وحين أنهى وضعه العسكري والداخلي في الشمال بدأ بلعبة المطالب مستغلاً عدم استقرار الوضع العام للثورة وانشغالها بقضية الوحدة الثلاثية بين سوريا والعراق ومصر فأنذر الملا مصطفى الحكومة العراقية بتلبية طلباته خلال ثلاثة أيام وإلاّ يفجر الثورة ضدها وكانت شروطاً تعجيزية. وردت عليه الحكومة العراقية بقبول تلك الشروط وأعلنت رسمياً اعترافها الرسمي بالحقوق القومية للشعب الكردي.

وعن الكورد والمحادثات الثلاثة للوحدة: يقول الكاتب شكلت مباحثات الوحدة الثلاثية عام ١٩٦٣ حالة خوف وشك على مصير القضية الكردية ويتابع القول: وتكررت حالة إضافة شروط جديدة من

قبل الكورد في كل مرة تجرى مباحثات مع الحكومة العراقية ففي جلسة ٢٤ نيسان ١٩٦٣ عقدت جلسة مباحثات أخرى بين الطرفين وتقدم الوفد الكردي بشروط جديدة لم يصل الطرفان إلى اتفاق. عادت المفاوضات مرة أخرى ٦-٨ حزيران ولم يتوصل الطرفان إلى اتفاق فعاد الوفد الكردي إلى الشمال وأعلن الملا مصطفى في ١٠ حزيران الحرب على الحكومة العراقية وقد بدأ ثورة الملا مصطفى بعد أن علم بفشل قيام الوحدة العربية الثلاثية.

ثم يقول الكاتب: وهكذا نسف البارزاني المفاوضات مع الحكومة العراقية وأعلن الحرب التي رفضها قسم كبير من الأكراد ورفضوا دكتاتورية الملا مصطفى الذي أساء اختيار الزمن في هذه المرة فالنظام القائم في العراق آنذاك قومي عربي متفتح، دعا في اللحظات الأولى إلى تحقيق المطالب الكردية، كما اختار الزمن الخاطىء فالنظام وحدوي له قاعدة عريضة تضم الشعب العربي بكامله فكانت حربه ضد هذا النظام يعني الوقوف أمام التيار العربي الوحدوي فخسر بحربه الرأي العام العربي بل كسب عداءه.

الرد: يتحدث الكاتب عن هذه المرحلة مستخدماً أسلوب خلط الأوراق بعيداً كل البعد عن الحقيقة ومجرياتها فهو يتحدث عن موقف مسبق بني على أفكار وتوجهات لاعلاقة لها بالحقيقة ومجريات الأحداث وتطوراتها في كردستان العراق بل شوه الحقيقة كثيراً متهماً الأكراد

بتقديم شروط تعجيزية واعلان حالة الحرب في العاشر من حزيران
ولتوضيح الحقيقة يقول دانا آدم سميث في الصفحة ٣٤٩ في كتابه رحلة
إلى الرجال الشجعان في كردستان ص٣٤٩ في مستهل شهر حزيران
١٩٦٣ بلغ الوفد الكردي في بغداد حالة اليأس لقد تقدم منذ مدة
بالمطالب الكردية بالحكم الذاتي بتفاصيل ومواد قابلة للمفاوضة للوصول
إلى تسوية المشكلة الكردية في العراق إلا أن الحكومة تذرعت بهذه الحجة
أو تلك منذ انقلاب الثامن من شباط للتهرب من مفاوضات جدية
حقيقية مع الكورد ولم تتجاوب الحكومة مع المطاليب الكردية إلا عن
طريق تصريح عمومي غير محدد بخصوص الحقوق القومية للكورد وفي أول
أيام حزيران وجد الوفد الكردي نفسه تحت المراقبة الدقيقة وأعظم
المفاجئات هو حصول الاستخبارات الكردية على مسودة طباعية
لمنشورين بمائة ألف دينار عراقي لمن يقبض على البارزاني وعلم الوفد
الكردي عن اجتماع في بغداد خلال الأيام الأولى من حزيران مابين
كبار ضباط القوة الجوية العراقية والسورية للبحث في التعاون بصورة
عامة والعمليات ضد الكورد بصورة خاصة وسافر ميشيل عفلق إلى
بغداد في الوقت نفسه بمهام حزبية.

ثم بدأ الجيش في ٥-٦ حزيران باستعراض استفزازي في مدينتي
كركوك - السليمانية وفي مساء الخميس في ٦حزيران فتحت المدفعية
نارها على مواضع الثوار في (ئه زمر) وتم اعتقال الوفد الكردي المفاوض

في التاسع من حزيران وأودع في سجن معسكر الرشيد ثم بدأ حملة اعتقالات بين صفوف الكرد وفي ذلك اليوم عقد رئيس حزب البعث العراقي (علي صالح السعدي) مؤتمراً صحفياً كان في الواقع بمثابة اعلان حرب على الكرد وفيه أعطى البارزاني وأعوانه مهلة أمدها أربع وعشرين ساعة للاستسلام وإلا لن تقوم لهم قائمة وقبلها بليلة واحدة تم تطويق مدن كركوك - اربيل - السليمانية وبدأت حملة اعتقالات جماعية وحملات تهجير جماعية للأكراد في كركوك وأخذت البلدوزرات تسوي الضواحي الكردية في مدينة كركوك بالأرض وتدك بيوتها دكاً ولأجل تقدير شدة الضربة المفاجئة التي سددتها حكومة البعث تقديراً كاملاً توصلاً إلى الطعم الحقيقي للخديعة والغدر على المرء أن يلم بالأحداث التي وقعت قبل ذلك. عليه أن يعود إلى المفاوضات السرية بين الكرد والضباط الأحرار والبعث وكان زعماء الحكم الجديد خلالها يبذلون الوعود المرة تلو الأخرى للكرد ويؤكدون لهم بكل حرارة حسن نواياهم ويوثقونهم بأنهم مؤمنون بحق الكرد لافي الحكم الذاتي وحده بل في تقرير المصير أيضاً وقبل بضع أسابيع من الثورة نظم (صالح اليوسفي) مقابلة مع مسؤول من مسؤولي البعث وكان (علي صالح السعدي) رئيس البعث في العراق حاضراً في هذه المقابلة الذي صرح فيها (بأن الحزب لايفكر فحسب بدائرة الحكم الذاتي وانما ينطلق في تفكيره إلى حق تقرير المصير بـ الاستقلال التام الناجز وقال أن رجال البعث لايمكن أن يكونوا قوميين

صالحين ان لم يفكروا على هذا المستوى بل قال أيضاً ان حزب البعث يساعد على تحقيق (كردستان الكبرى) وكان هذا الرأي إلى الرابع من شباط عام ١٩٦٣ وفي بداية ثورة شباط أرسلت الثورة الكردية البرقية التالية: (تلاحمت ثورتكم مع ثورة الشعب الكردي العظيمة ضد طغيان قاسم وان الكرد أعجبوا بالحركة التي طوحت بقاسم وهم ينتظرون الخطوات العملية من هذه الحركة نحو حل للمشكلة الكردية على أساس الحكم الذاتي الذي من شأنه أن يرسي قواعد الأخوة إلى الأبد). وفي اليوم نفسه أعلن البارزاني وقف اطلاق النار على جميع الجبهات إلا أن علاقة البعث العراقي كانت تكتيكية مع الثورة الكردية منذ البداية ولم تكن تنظر إليها نظرة ثورة وطنية تطالب بحقوق الشعب الكردي.

فها هو البيان الذي أصدرته الجبهة القومية (للبعث العراقي) في أواخر أيلول ١٩٦١ بعنوان بيان حول التطورات الأخيرة في شمال العراق جاء مايلي: (منذ الانحراف الرجعي الذي قاده عبدالكريم قاسم ظهرت في شمال العراق نزعات عنصرية مشبوهة تدعو زيفاً باسم الأكراد ومصلحتهم لتجزئة العراق وتفتيت وحدته النضالية.

وحذر البيان العناصر الكردية المخلصة من الانسياق وراء دعاة التجزئة والانفصال والسير وراء (قيادات مشبوهة) وجاء في جريدة الاشتراكي لسان حال البعث العراقي في تصريح لمصدر قيادي عن القضايا الراهنة في العراق والوطن العربي نشر في أيلول عام ١٩٦٢ بعنوان حول الحركة

المشبوهة في الشمال (ان الحركة المسلحة التي قامت في شمال العراق منذ أكثر من عام واحد أصبح استمرارها يمثل خطراً ليس على استقلال وحسن العلاقات بين الشعبين العربي والكردي. إن هذه الحركة وموقف قاسم تفوح منه رائحة التآمر والتواطؤ مع الاستعمار فقيادة الحركة المسلحة بماضيها الملطخ بالدماء والمتصف بالاعتداء ونياتها العدوانية، وعادت الجريدة نفسها في تشرين الثاني عام ١٩٦٢ أي في أثناء مفاوضات البعث السرية مع قيادة الثورة الكردية عند بدئها لتنشر بعنوان (مخاطر الحركة المشبوهة في الشمال وموقف قاسم): إن الحركة المسلحة على الرغم من أنها معادية للحكم القاسمي إلا أنها بسبب ارتباطاتها وأساليبها واتجاهاتها لايمكن أن تعتبر جزءاً من الحركة الوطنية في العراق).

- مما سبق يظهر بجلاء أن موقف البعث العراقي من الثورة وقيادتها لم يكن موضوعياً ومنصفاً بل كان موقفاً شوفينياً متهماً الثورة وقادتها باللاوطنية والرجعية والحركات المشبوهة وماإلى هناك من نعوت تدل دلالة واضحة أنه لايمكن لهذا الحزب أن يدخل في مفاوضات مباشرة جدية وحقيقية لحل المسألة الكردية في كردستان العراق، ومع أن رئيس الحكومة العراقية قد قابل الوفد الكردي بعد تأخير دام أياماً عديدة إلاّ أن الوفد الكردي قد رحب بتصريح الحكومة من حيث المبدأ الذي يعترف بحقوق الأكراد القومية على أساس اللامركزية. إلا أنهم وجدوا في محادثاتهم مع المسؤولين العراقيين أن هذا المشروع اللامركزي لايتجاوب في معظم

مظاهره مع الحقوق القومية التي يطلبونها. لقد تبين من المشروع أنه (لامركزية عامة) ستطبق على كل جزء من أجزاء العراق ولاتعامل الكورد كمجموعة متمايزة ضمن البلاد ولاتمنحهم أية ميزة خاصة.

وثانياً فإن الكورد قلقون بشأن التقارير التي تصلهم من كردستان وكلها تشير إلى أن الحكومة تعيد فرض الحصار الاقتصادي وكذلك تقوم بحشد قواتها وتقوم بعرض جوي ومدفعي آلي ضد الكرد وقد تأكد للكرد بأن الحكومة العراقية لاتنوي القيام بمفاوضات جدية مطلقاً (وان همها كسب المزيد من الوقت) يقول الكاتب زبير سلطان في ص٩٩: عادت المفاوضات مرة أخرى بين ٦-٨ حزيران ولم يتوصل الطرفان أيضاً نتيجة تذكر فعاد الوفد الكردي إلى الشمال.

وهنا ابتعد الكاتب أيضاً عن الحقيقة فالوفد الكردي لم يعد إلى الشمال بل اعتقل وأودع في سجن معسكر الرشيد وان الحرب قد أعلنها البعث العراقي في العاشر من حزيران ويدل على ذلك المؤتمر الصحفي الذي عقده رئيس البعث العراقي - حيث يقول سميث عقد رئيس البعث العراقي علي صالح السعدي مؤتمراً صحفياً كان في الواقع بمثابة اعلان الحرب على الكرد وفيه أعطى البارزاني وأعوانه مهلة أمدها ٢٤ ساعة للاستسلام وإلا لن تقوم لهم قائمة.

وفي العاشر من حزيران ١٩٦٣ أصدرت الحكومة بياناً مطولاً بعنوان (بيان الحكومة العراقية بقيام الحركات العسكرية) نقتطف منها مايلي (لقد

انبثقت ثورة الرابع عشر من رمضان من أعماق النضال الشعبي البطولي وعلى الرغم من أن البارزاني وزمرته لايمكون حق تمثيل الأكراد وعلى الرغم من وضوح هويتهم الاقطاعية وارتباطهم بالاستعمار والرجعية والصهيونية... وحرصاً منا على حماية المواطنين واعادة الأمن والاستقرار إلى ربوع الوطن قررنا المباشرة بتطهير المناطق الشمالية من فلول البارزانيين واتباعهم اعتباراً من هذا اليوم... ان المجلس الوطني لقيادة الثورة لينذر هذه الزمرة الخائنة الخارجة عن ارادة الشعب ووحدته الوطنية أن تلقي السلاح خلال ٢٤ ساعة من اذاعة هذا الانذار وتعلن تأييدها للحكم الوطني الديمقراطي الشعبي...الخ (عن جرجيس فتح الله المحامي).

- يقول دانا سميث ص٣٩٤: ان هناك نوعاً من اليأس والقنوط في موقف البعث (البعث العراقي) ازاء حملته ضد الكرد تفسر الوحشية والصرامة والميل إلى التعصب العنصري اتضح في الأسلوب الذي اتبعه الجيش العراقي في ادارة دفة المرحلة الثانية من الحرب... وان ماعجز من عمله ازاء رجال البارزاني أوقعه بالمدنيين في بعض الحالات فقد أحرق القرى وقصفها بالقنابل وهجر آلاف من الرجال والنساء والأطفال وبدأ وكأن البعث (البعث العراقي) يتبع سياسة الحملات التركية ضد الكورد بين عام ١٩٢٥-١٩٣٨ وهدفها تدمير المجتمع الكردي بوجوده الحالي إلا أن حملة البعث منيت بالاخفاق وكما كانت النكسات التي أصيب بها قاسم على يد الكرد قد وطدت الطريق ومهدت لاسقاطه كذلك كان

فشل البعث في العمل نفسه قد هيأ لازاحتهم عن الحكم أضف إلى ذلك لو كان البارزاني غير صادقاً في المفاوضات ويريد استغلال الوضع العام للثورة وعدم استقرارها لما أعلن عن وقف العمليات الحربية منذ بداية (ثورة شباط) بل لاستغل الوضع الناشيء القلق لتحقيق انتصارات عسكرية إلا أن رغبة البارزاني الصادقة في المفاوضات وايمانه بالحوار والحل السلمي دفعه إلى وقف العمليات الحربية - إلا أنه اضطر للدفاع عن الكرد في العاشر من حزيران في وجه البعث العراقي.

بيان ١١ آذار وصدام ولعبة الخداع:

يتحدث الكاتب ايجابياً عن بيان ١١آذار ثم يبدأ بالهجوم على صدام حسين (الحكم العراقي المعروف ببطشه ودمويته)... فبدأ عملية سرية لتصفية البارزاني ومحاولة اغتياله وبعد الانتهاء من هجومه على صدام يبدأ بالهجوم على البارزاني ويتّهمه باشعال الحرب ضد صدام (وهذه المرة معتمداً على امدادات شاه ايران ومساعداته كما فتح الاتصالات مع الولايات المتحدة وبدأ يتلقى الدعم منها كما حاولت اسرائيل فتح قناة معه وفي هذا المطب الجديد وقع البارزاني في براثن أعداء الأمة العربية فخسر العرب وخسر حتى الحركة التحريرية الكردية.

الرد: صدرت اتفاقية ١١آذار التاريخية المتضمنة الاعتراف بالحكم الذاتي لكردستان العراق إلا أن صدام حسين كان منذ البداية لم يكن صادقاً فهو ينتمي إلى مدرسة البعث اليميني العفلقي الذي لايؤمن بحقوق

الشعوب والأقليات القومية لذلك وبعد الاتفاقية مباشرة بدأ بترتيب أوضاعه الداخلية والخارجية وزيادة تسليح الجيش وتطويره والعمل على عزل الثورة الكردية لذلك وقع ميثاق الجبهة الوطنية مع الحزب الشيوعي العراقي رفض الحزب الديمقراطي لكردستان العراق الدخول فيها حتى يتم تنفيذ بنود اتفاقية ١١آذار.

وبعد هذه الاتفاقية لجأ صدام إلى تطوير علاقاته مع منظومة الدول الاشتراكية وخاصة الاتحاد السوفيتي السابق فعقد اتفاقية صداقة وتعاون معها وحصل على المزيد من السلاح المتطور وبعد أن تأكد صدام حسين من ترتيب أوضاعه الداخلية والخارجية بدأ عملية التنصل من اتفاقية ١١آذار. بل بدأ يشن عمليات استفزازية ضد الحركة الكردية والشعب الكردي وقام بمحاولات عديدة لاغتيال الزعيم الكردي الخالد مصطفى البارزاني ثم أعلن حرباً شاملة على الكرد عام ١٩٧٤ ووجدت الثورة نفسها في وضع محرج حيث أصبح حلفاؤها المفترضون في جبهة صدام، ولم يكن أمام الثورة لتتمكن من الاستمرار والمقاومة إلا أن تقيم علاقات مع جهات لم تكن مرغوبة من قبل الثورة ذاتها ولم يكن ممكناً اللجوء إلى مثل تلك العلاقات في الظروف الطبيعية ولكن شاءت الظروف إلى دفع الثورة الكردية إلى إقامة علاقات مع إيران.

- أما بالنسبة لعلاقات الثورة مع أمريكا فلم تكن الثورة مخطئة في إقامة تلك العلاقات بعد أن أدركت قيادة الثورة استحالة اقامة علاقات مع

الاتحاد السوفييتي السابق بل أن السوفيت كانوا يدعمون النظام العراقي سياسياً وعسكرياً فما كان من الثورة إلا اللجوء إلى قوة عظمى مثل الولايات المتحدة لتستطيع معها تحقيق بعض التوازن والحفاظ على الثورة والمقاومة وبالفعل فقد حصلت اتصالات بين قادة الثورة ووزير الخارجية الأمريكي هنري كيسنجر آنذاك والذي بذل الوعود السخية لدعم الثورة الكردية حتى حصولهم على الحكم الذاتي ولكن نكثت أمريكا بوعودها فتخلت عن الثورة وكانت اتفاقية الجزائر الخيانية التي تنازل بموجبها صدام حسين للشاه الإيراني عن قسم من شط العرب وجذر أخرى وحينها أرسل القائد الكردي البارزاني رسالة انتقادية إلى القادة الأمريكيين بيّن فيه أن الأمريكان خيبوا آمال الشعب الكردي.

ومع ذلك هل كان للأكراد أن يرفضوا ذلك الدعم الأمريكي بالتأكيد لا. لأن ظروف المرحلة كانت تفرض علاقات معينة فمثلاً نحن السوريون وفي مرحلة الحرب الباردة كانت أمريكا تعتبر بالنسبة لنا معادية لحقوق الشعب العربي الفلسطيني ولكن وبعد انهيار المنظومة الاشتراكية وتغير الظروف الدولية وبروز سياسة القطب الواحد فإن ذلك المقياس قد تغير. حيث أصبحت أمريكا الآن راعية لمؤتمر السلام والمفاوضات العربية الاسرائيلية وهي التي بادرت لعقد مؤتمر مدريد وهي التي تقدم الضمانات لتطبيق الاتفاقات أي أن أمريكا مبادرة وراعية وشريكة وضامنة لمؤتمر السلام. رغم أننا كنا نعتبرها معادية لنا قبل سنوات قليلة، إذن المعادلات

السياسية والعلاقات السياسية تفرضها ظروف المرحلة وهل لنا نحن السوريون أن نرفض المسعى الأمريكي لتحقيق عملية السلام في المنطقة، بالتأكيد لا، ولكن إذا انتهى سير المفاوضات إلى طريق مسدود ووقفت أمركيا إلى جانب إسرائيل فحينها سوف نرفض أية علاقة أو تعاون مع أمريكا.

ومن هنا يتضح أن للدول العظمى مصالح معينة قد تتفق مع مصالحنا، حينها يمكن أن نتعاون وقد تتعارض مع مصالحنا وحينها نتخاصم، وهذا ماحصل للثورة الكردية في كردستان العراق فلجوء الثورة إلى إقامة علاقات مع أمريكا لايعني أن الثورة كانت معادية للحقوق العربية وأن تلك العلاقات قد كانت على حساب القضايا والحقوق العربية، والآن وفي هذه المرحلة بالذات فإن الحركة التحررية الكردستانية مستعدة لإقامة أوثق العلاقات مع أمريكا إذا أرادت أمريكا دعم الحركة الكردية من أجل حصولها على حقوقها القومية المشروعة بشرط أن لاتقوم هذه العلاقة على حساب قضايا الشعوب الأخرى.

ومن هنا نستنتج أن العلاقات مع أمريكا وطبيعتها تفرضها ظروف المرحلة فإذا كانت هذه العلاقة لمصلحة قضايانا وليس على حساب قضايا الشعوب الأخرى فإننا نرحب بهذه العلاقات أما إذا لجأت أمريكا إلى معاداة قضايانا فحينئذٍ ستكون العلاقة متوترة وغير مستقرة.

إذن علاقات الثورة الكردية مع أمريكا كانت قائمة على أساس الدعم الأمريكي للثورة من أجل حصول الشعب الكردي على الحكم الذاتي في

كردستان العراق وهي كانت علاقة مشروعة بكافة المعايير والمقاييس وغير معادية لقضايا الشعوب الأخرى بما فيها الشعب العربي وأن اعتبار الكاتب تلك العلاقة وكأنها نوع من المعاداة للقضايا العربية فإنه اعتبار خاطىء وان المحادثات العربية الاسرائيلية بمبادرة ورعاية أمريكية حالياً تثبت صحة موقفنا وخطأ تفسير الكاتب وتحليله لواقع العلاقة مع أمريكا.

صدام حسين والكورد والابادة: يتحدث الكاتب بشكل واقعي عن هذه المرحلة وبكثير من الاختصار والايجاز نظراً لمعرفة دول العالم وشعوبها بهمجية النظام العراقي ووحشيته فإننا لن نتطرق إلى تفاصيل حرب الابادة الشاملة (جينوسايد) التي تعرض لها الشعب الكردي على أيدي أركان النظام ونكتفي بما أورده الكاتب من أمثلة:

حكومة الملاذ الدولي: يتحدث الكاتب عن منطقة الملاذ الآمن وكيف أن النظام العراقي لجأ إلى سحب جميع موظفيه وقطع كل علاقاته مع الشمال ويتابع... واستغلت الجبهة الكردستانية هذا الوضع وأصبحت هي التي تدير المنطقة ثم جرت انتخابات خاصة بالأكراد لتشكيل مجلس تشريعي لكردستان العراق وتشكيل حكومة كردية ويكاد الوضع في الشمال أن يكون مستقلاً تماماً عن الحكومة المركزية العراقية لولا الرفض الذي تبديه دول العالم برفضها تجزئة العراق وعدم الاعتراف بتلك الحكومة الكردية. ثم يتابع الكاتب حديثه مستعرضاً المؤتمرات الوطنية العراقية فيقول: وفي المؤتمر الأخير والذي سمي مؤتمر صلاح الدين عام

١٩٩٤ وقرر المؤتمر الذي قاطعته التيارات الدينية والقومية اقامة جمهورية العراق الفيدرالية بعد سقوط صدام حسين وقد رفضت هذا الطرح القوى القومية العربية واعتبرته بداية الاعتراف بانفصال الشمال وأكدت على وحدة التراب العراقي وإقامة الحكم الذاتي الحقيقي في كردستان.

إن هذه الكلمات والجمل التي يستعملها الكاتب تبدو فيها اتهامات واضحة للأكراد وعدم رضاه عن التطورات التي حصلت في كردستان فالكاتب يقول (وبعد انسحاب صدام من الشمال فإن الجبهة الكردستانية استغلت هذا الوضع) وفي الواقع فإن الجبهة الكردستانية قد اضطرت لملئ الفراغ القائم الإداري والقانوني والدستوري وضبط الأمن بعد أن سحب النظام العراقي جميع موظفي الحكومة والادارات والوظائف لذلك فإن ماحصل في كردستان العراق من تشكيل لمجلس تشريعي منتخب وحكومة اقليمية كردية هو أولاً لملء الفراغ الحاصل.. وثانياً حق مشروع للشعب الكردي للإدارة الذاتية لكردستان العراق.

أما عن وضع التجزئة التي يتحدث عنه الكاتب بقوله (يكاد الوضع في الشمال أن يكون مستقلاً عن الحكومة المركزية العراقية لولا الرفض الذي تبديه دول العالم برفض تجزئة العراق وعدم الاعتراف بتلك الحكومة) وفي حقيقة الأمر والواقع فإن الحركة الوطنية الكردية وبمختلف تياراتها وجميع قادة الحركة في كردستان العراق قد تطرقوا لهذا الموضوع وفي مناسبات عدة مؤكدين على حرصهم على وحدة الأراضي العراقية ورغبة الأكراد

في العيش بسلام ووئام مع اخوتهم العرب في العراق وفي ظل نظام ديمقراطي فيدرالي ونفوا بشكل قاطع ماتروجه بعض الدعايات المغرضة حول نية الأكراد في الانفصال.

أما مايقوله الكاتب بأن الفيدرالية هو بداية الاعتراف بانفصال الشمال فهو ينم اما عن جهل للحقائق والواقع أو عن نزعة شوفينية دفينة لاتروق له فكرة الفيدرالية الكردية. لأن النظام الفيدرالي موجود في العديد من دول العالم ومنذ عشرات السنين (سويسرا - ألمانيا - كندا) وكان سبباً في تطور تلك الدول وتقدمها وازدهارها فالاتحاد الفيدرالي السويسري مثلاً يتألف من عدة قوميات مختلفة (بل كانت شعوبها في وقت ما عدوة لبعضها في أماكن ودول أخرى) ومع ذلك فإن الاتحاد السويسري استمر والانسان السويسري ومن أية قومية كان يحس بانتمائه وارتباطه بسويسرا أكثر من ارتباطه بقوميته الأصلية.

إذن الفيدرالية عامل استقرار وازدهار وتطور لأن في ظله تتحقق كرامة الانسان القومية وهو بذلك عامل وحدة وترابط.

أما مصادرة حق القوميات والشعوب حسب رغبة وأهواء الحكام وتقدير وتقرير هذا الحق من قبل هؤلاء الحكام فهو عامل توتر وعدم استقرار ونزاعات قد تؤدي إلى نتائج وعواقب وخيمة ان حق الشعب الكردي في كردستان العراق في الفيدرالية هو حق مشروع وان الشعب الكردي هو الذي يقرر هذا الحق وليس سواه.

« الفصل الثاني عشر »

الشيوعيون والقضية الكردية

نترك الرد على هذا العنوان للرفاق الشيوعيين فهم من حقهم ومن واجبهم الدفاع عن وجهة نظرهم حيال هذا الوضع ولانعطي لأنفسنا حق التكلم باسمهم.

- عبدالناصر والقضية الكردية:

استعرض الكاتب بشكل ايجابي موقف عبدالناصر من القضيةالكردية والذي يؤكد فيه رأي عبدالناصر (أن الأكراد شعب شقيق للعرب وهم يتمتعون بحقهم كغيرهم من الشعوب في ممارسة الحكم الذاتي وأعرب عن موافقته على منح أكراد العراق حكماً ذاتياً كاملاً وطالب بحل عملي لهذه القضية.

- رؤية البعث للقضية الكردية:

يبدو الكاتب شديد التناقض مع نفسه في استعراض تطور رؤية البعث لحل المسألة الكردية فهو يدافع عن هذه الرؤية منذ بداية نشوء البعث وحتى الآن وان التناقض الذي يبديه هو اقرار بعض مؤتمرات الحزب بقصور رؤية الحزب في مراحل سابقة (أو على الأقل الاتجاه اليميني

العفلقي في الحزب) وحول المسألة الكردية نجد أن الكاتب يتجاهل هذه الناحية ويدافع حتى عن أشد عناصر البعث يمينية وشوفينية. فنراه في ص١٤١ من كتابه وتحت عنوان أول مواجهة يدافع عن الكلمة التي ألقاها ميشيل عفلق عام ١٩٥٧ في أثينا ورغم عدم تطرق ميشيل عفلق في كلمته إلى المسألة الكردية، واكتفائه بطرح أفكار عامة. ورغم انحراف عفلق وتطرفه اليميني المعروف من قبل الجميع حتى أن أشد العناصر يمينية وشوفينية في البعث يسمى بالاتجاه (العفلقي) كناية باسم ميشيل عفلق.

وقد استطاع حزب البعث في سوريا أن يحرر نفسه من هذا الاتجاه وزعيم هذا الاتجاه (عفلق) بأن تم طرده من الحزب ومن سوريا أيضاً نتيجة الخطر الذي كان يشكله عفلق على الاتجاهات الديمقراطية في الحزب، لذلك لم نر سبباً واضحاً للاشادة بكلمة عفلق وفي هذا الوقت بالذات وذلك للأسباب التالية:

١ً- أن ميشيل عفلق لم يتطرق في كلمته إلى المسألة الكردية حتى يتم الاشادة بها في هذا الموضوع.

٢ً- أن ميشيل عفلق ومنذ سنوات عديدة لم يعد شخصية مقبولة لدى حزب البعث إلا في بعض الأوساط اليمينة والشوفينية (أمثال صدام حسين).

٣ً- كان بالامكان الاتيان بالعديد من الأمثلة عن رؤية البعث للقضية الكردية والتي تم التطرق إليها بشكل مباشر من قبل عناصر ديمقراطية في الحزب وعدم حشر اسم عفلق في هذا الموضوع.

٤ً- رغم أن عفلق كان يوماً ما أميناً عاماً للحزب إلاّ أن انحرافه عن خط الحزب بشكل متطرف ويميني أدى إلى سقوطه من الحزب وطرده منه بل أصبح يشكل أكبر الخطر على نهج حزب البعث الوطني والاتجاهات الديمقراطية فيه.

٥ً- إن حشر اسم عفلق في غير مكانه وزمانه هو محاولة يائسة لرد الاعتبار لهذه الشخصية ومحاولة التذكير بأنه كان في مرحلة ما أميناً عاماً للحزب ومدافعاً عن القضايا القومية العربية، رغم أن الأحداث أثبتت غير ذلك.

٦ً- لذلك نسأل الكاتب: ألم يكن بالامكان تجاهل اسم عفلق في هذا الموضوع ولماذا هذه الاشادة به وفي هذا الوقت بالذات؟؟!

ثم يدافع الكاتب عن موقف حزب البعث في العراق ١٩٦٣ فيقول: بعد تولي حزب البعث الحكم في العراق وفي شباط ١٩٦٣ واجه البعث المسألة الكردية مواجهة مباشرة تحتاج إلى ايجاد الحلول لها ثم يتابع القول وبذلك أوجد البعث نظام اللامركزية ١٩٦٣ حلاً للمسألة الكردية بعد أن اعترف بالحقوق القومية للشعب الكردي.

الرد:

١ً- أشرنا سابقاً إلى موقف البعث العراقي من الثورة الكردية حتى قبل وصولهم إلى الحكم وذلك عبر تصريحات عدد من المسؤولين في جريدتهم الاشتراكي على لسان رئيسهم آنذاك علي صالح السعدي. تلك

المواقف التي كانت تتسم بالنظرة الشوفينية للثورة وعدم اعتبار الثورة الكردية جزءاً من الحركة الوطنية العراقية وماإلى هناك تم شرحها في فصول سابقة وتحت عنوان ثورة شباط والملا مصطفى بالتفصيل.

٢ً- الكاتب يناقض نفسه إذ أن مقررات حزب البعث اللاحقة تؤكد أيضاً الموقف السلبي السابق إذ يقول الكاتب تحت عنوان موقف الحزب بعد حركة ٢٣شباط ١٩٦٦ بعد التغيير الذي حصل في ٢٣شباط ١٩٦٦ وسقوط القيادة اليمينية التي يقودها عفلق فقد جاءت قرارات المؤتمر القطري الاستثنائي الذي عقد في دمشق مابين ١٠-٢٧ آذار ١٩٦٦ جاء في البند السادس (أن الحكم العراقي القائم آنذاك حكم رجعي ومعادي للشعب، وفي هذا يتضح أن الحزب سابقاً لم يكن له برنامج واضح تجاه المسألة الكردية كما تؤكدها قرارات المؤتمر الاستثنائي في آذار في دمشق عام ١٩٦٦.

٣ً- أن اللامركزية التي يدعي الكاتب أن البعث العراقي طرحها عام ١٩٦٣ كانت بالحقيقة لامركزية عامة لكل أجزاء العراق وليست لامركزية للمنطقة الكردية.

- وتحت عنوان تطور جديد في عام ١٩٦٩ يقول الكاتب: راينا تطوراً جديداً حول المسألة الكردية من خلال بيان صادر عن القيادة القطرية العراقية في ٣شباط ١٩٦٩ تختفي فيه كلمات التمرد والانفصال وغيرها ويقر البيان عدد من النقاط حول المسألة الكردية، فهناك اعتماد

النظام اللامركزي في كامل القطر العراقي ومشاركة الأكراد في الحكم عن طريق الجبهة التقدمية التي تشكل القيادة السياسية في العراق.

الرد:

إن قراءة متأنية في هذا التطور الذي يدعيه الكاتب تبين نقطتين أساسيتين:

أولاً: اختفاء كلمات التمرد والانفصال في هذا البيان (وهو تطور ايجابي) ولكن في الوقت نفسه يدل دلالة واضحة على أن البعث العراقي كان في المراحل السابقة ينظر إلى الثورة الكردية على أنها مسألة تمرد وعصيان وانحراف وهو مايسقط دفاع الكاتب عن المراحل السابقة بشكل أكيد.

ثانياً: أن النظام اللامركزي الذي طرحه الحزب هو لكل العراق ولم يعط خصوصية معينة للمنطقة الكردية باعتبارها قومية متميزة عن القومية العربية ولها خصوصيتها الثقافية والسياسية والاجتماعية وأن هذا النظام اللامركزي قد رفضته قيادة الثورة في أوقات سابقة.

****

« الفصل الثالث عشر »

قيادة الرئيس حافظ الأسد للبعث والنظرة العلمية للقضية الكردية

يستعرض الكاتب هذه المرحلة فيقول: شكلت قيادة الرئيس حافظ الأسد لحزب البعث والدولة في سوريا منذ ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٠ انعاطافاً هاماً في استراتيجية ونظرية البعث وممارساته فانتقلت إلى الموضوعية والتحليل العلمي الدقيق والأفق النظري الشمولي. فكان المؤتمر القومي الحادي عشر لحزب البعث نقلة نوعية في هذا الاتجاه الصحيح نحو تلك المعالجات (فكان هذا المؤتمر هو الأول من بين المؤتمرات القومية السابقة أفرد جانباً من مناقشات للمسألة الكردية) ومن ثم وضع الحل العملي والموضوعي لها وهذا نص حل المسألة الكردية الذي ورد في تقرير المؤتمر القومي الحادي عشر الذي انعقد في عام ١٩٧١:

تمهيد: اتسمت مواقفنا السابقة بردود الفعل ازاء أخطر القضايا المعاصرة دون التسلح بالتحليل العلمي لسير مجتمعنا ولحركة التاريخ فيه بل كثيراً ماتجاهلت قياداتنا هذه القضايا وهذه المسائل وتركتها بلا

جواب أو حلول وفي مقدمة هذه القضايا الخطيرة القائمة على الموقف المبدئي الواضح من القضية الكردية...

إن القضية الكردية في العراق تبرز كأخطر مشكلة في القطر العراقي تنعكس في سير حركة التحرر العربي ودور هذا القطر فيها وان اتباع منهج تقدمي في حل هذه المشكلة هو قضاء أكيد على أهم العقبات التي تحول دون تجديد لقاء القوى التقدمية والتصدي لحل المشكلات النضالية الأخرى.

وهذا التباطؤ الخطير في طرح حل تقدمي لهذه المشكلة قد برزت آثاره في المواقف المتناقضة لفروع الحزب في أقطارنا ولقواعدنا المتعددة الاتجاهات حول هذه المسألة. ثم يتابع مستعرضاً الحقائق الأساسية التي أقرها الحزب ففي الفقرة السابقة ص١٥١ يقول إن روح العصر تفترض فينا أن نستفيد من تجارب الشعوب التقدمية ونظرتها إلى حل مشكلة الأقليات حلاً ايجابياً وبعث تراثها الايجابي لخدمة المجموعة الانسانية كلها وفق منظور دمقراطي أثبتت تجارب الشعوب فيما يتعلق بمشكلة الأقليات صحته ونجاحه نجاحاً أكيداً. لذا كان لابد لنا كحزب قومي اشتراكي ثوري من تحديد موقف مبدئي جريء وصريح من المسألة الكردية إذ لم تعد هذه القضية تحتمل الاهمال والتأجيل فقد أصبحت اليوم من القضايا الهامة التي يجب أن تواجهها القوى الثورية التقدمية لافي العراق بل في الوطن العربي أيضاً - موقف يتسم بالحرص على

تحقيق مصالح الأكراد القومية بما لايتعارض مع وحدة التراب الوطني.
ثم يتابع وتحت عنوان مسائل أساسية في ص١٥٣ الفقرة (ب) تحوي الحركة القومية الكردية بسبب الظروف الموضوعية التي يعيشها الشعب الكردي عناصر وقوى مختلفة...

إلا أن القاعدة الواسعة لهذه الحركة تتكون أساساً من الفلاحين الكادحين ومن عناصر البرجوازية الصغيرة الموجودة في المدن... ثم تتابع الفقرة... إلا أن هذه المداخلات الدولية هي أيضاً لاتنفي الطابع التحرري للحركة الكردية باعتبارها تعبير عن قومية متمايزة تسعى إلى تحقيق مطامحها القومية.

وفي الفقرة (د) من مسائل أساسية: يقول فإن حزبنا كحركة قومية تدين بالفكر الاشتراكي العلمي لايمكن له بحال من الأحوال أن يكون نقيضاً لمصالح وأماني الشعب الكردي العادلة بل على العكس من ذلك فإنه يقر ويدعم المصالح القومية للشعب الكردي ويعتبرها حقوقاً قومية مشروعة.

الرد: إن قراءة في نظرة حزب البعث إلى المسألة الكردية بعد الحركة التصحيحة التي قادها الرئيس المناضل حافظ الأسد يقودنا إلى الاستنتاجات التالية:

١ً- قصور نظرة الحزب في العهود السابقة للحركة التصحيحية للقضية الكردية والتي دافع الكاتب عنها كثيراً وبشكل ايجابي وقد تجلى القصور السابق بالاقرار الواضح للحزب في مؤتمره القومي الحادي عشر

الذي انعقد في ١٩٧١ والذي جاء فيه (اتسمت مواقفنا السابقة برودود الفعل ازاء أخطر القضايا المعاصرة... بل كثيراً ماتجاهلت قياداتنا هذه القضايا وهذه المسائل وتركتها بلا جواب وفي مقدمة هذه القضايا الخطيرة القائمة على الموقف المبدئي الواضح من القضية الكردية).

٢- المواقف المتناقضة التي أبداها حزب البعث قبل الحركة التصحيحية حول المسألة الكردية والتي كانت سبباً في اندلاع الثورة الكردية ضد حكم البعث في العراق في ١٩٦٣ وكذلك ١٩٦٨ وقد أقر المؤتمر القومي الحادي عشر هذا التناقض حيث جاء فيه (وهذا التباطؤ الخطير في طرح حل تقدمي لهذه المشكلة *المشكلة الكردية* قد برزت آثاره في المواقف المتناقضة لفروع الحزب في أقطارنا ولقواعدنا المتعددة الاتجاهات حول هذه المسألة).

٣- النظرة غير الطبيعية لحزب البعث قبل عام ١٩٧٠ للثورة الكردية والقائمة على الشك والريب واعتبار هذه الحركة حركة تمرد وعصيان وماإلى هناك من نعوت وكأمثلة على ذلك نذكر:

آ- في بيان صادر للحزب في تشرين أول ١٩٦١[1] (يا أبناء الموصل... إن الهجوم المسلح على جنود ونقاط التفتيش من قبل أنصار الحركة المشبوهة في الشمال).

---

(١) رحلة إلى الرحال الشجعان في كردستان (دانا آدم شميث).

ب- جاء في جريدة الاشتراكي[1] لسان البعث العراقي في تصريح لمصدر قيادي عن القضايا الراهنة في العراق والوطن العربي في أيلول ١٩٦٢ بعنوان (الحركة المشبوهة في الشمال إذ تقول الجريدة: إن هذه الحركة وموقف قاسم تفوح منها رائحة التآمر والتواطؤ مع الاستعمار.. فقيادة الحركة بماضيها الملطخ بالدماء يجعلها محلاً للشبهة والاتهام.

ج- في العاشر من حزيران ١٩٦٣ أصدرت الحكومة العراقية[2] (وكانت بعثية وقتها) بياناً جاء فيه:

(إلا أن الفئة الانفصالية والاقطاعية المعروفة بارتباطاتها الاستعمارية والرجعية والصهيونية...) مما ذكرنا سابقاً يظهر بجلاء سلبية موقف البعث العراقي بل وشوفينية تجاه الثورة الكردية قبل عام ١٩٧٠ مما جعل امكانية التفاوض المبدئي الجاد لايجاد حلول واقعية للقضية الكردية في كردستان أمراً في غاية العصوبة ان لم يكن مستحيلاً في تلك الظروف، أما بعد ١٩٦٩ فإن كلمات التمرد والعصيان بدأت تحذف من أدبيات الحزب وبعد ١٩٧٠ وفي المؤتمر القومي الحادي عشر ١٩٧١ شخص حزب البعث طبيعة الحركة الكردية ص١٥٣ (إلا أن هذه المداخلات الدولية أيضاً لاتنفي الطابع التحرري للحركة باعتبارها تعبيراً عن قومية متمايزة تسعى إلى تحقيق مطامحها القومية).

---

(١) رحلة إلى الرجال الشجعان في كردستان (دانا آدم شميث) ص٣٥٠.

(٢)رحلة إلى الرجال الشجعان في كردستان ص ٣٩٣.

٤"- وباختصار فإن المؤتمر القومي الحادي عشر الذي انعقد في ١٩٧١ شخص بدقة مواقف البعث السابقة تجاه القضية الكردية والتي اتسمت بردود الفعل واللاعلمية والبعد عن التحليل الواقعي والعلمي تجاه القضية الكردية وهو اقرار لايمكن لأحد تجاهله أو القفز فوقه مما يفند ويدحض ادعاءات الكاتب السابقة ودفاعه عن تلك الرؤى المترددة واللاموضوعية، وشكل هذا المؤتمر بداية صحيحة لرؤية البعث بشكل واقعي وموضوعي إلى القضية الكردية في كردستان العراق.

****

« الفصل الرابع عشر »

النضال المشترك على قاعدة التآخي العربي الكردي

تحت هذا العنوان يستعرض الكاتب العناصر المشتركة التي تجمع بين العرب والأكراد من العادات والدين والنضال المشترك ضد الاستعمار والحروب الصليبية ثم يذكر أسماء عدد من أعلام الكورد من مناضلين ومفكرين وشعراء وقادة ناضلوا في سبيل الاسلام والعروبة ويؤكد المؤلف من خلال أولئك القادة على عمق الروابط الأخوية بين العرب والأكراد فيذكر صلاح الدين الأيوبي - إبراهيم هنانو - محمد كرد علي - حسني الزعيم - جميل صدقي الزهاوي - أحمد شوقي - محمد علي العابد أول رئيس دولة في سوريا ثم يقول الكاتب في ص١٦٤: لقد جمعت العرب والكورد عوامل الأخوة كالعيش المشترك والمشيئة الواحدة فناضلوا من أجلها قروناً سوية وأكدته قبائل كوردية دون أن تلتفت اليوم إلى الغلاة والمتعصبين الذين أصيبوا بعمى البصر والبصيرة فأرادوا هدم بنيان صلب من العلاقات عبر مئات السنين فلم يفلحوا ولن يفلحوا لأن إرادة الاخاء بين الشعبين أقوى من أسلحة وأفكار هؤلاء.

الرد: لقد استعرض الكاتب بشكل ايجابي العناصر والشخصيات الكردية الذين لعبوا دوراً بارزاً في التاريخ الاسلامي والعربي على الصعد السياسية والثقافية والتاريخية والاجتماعية وإيماناً منا بضرورة ترسيخ النضال المشترك على قاعدة التآخي العربي الكردي فإننا نورد الملاحظات التالية:

١ً- لقد قدم الشعب الكردي عشرات الآلاف من الضحايا والشهداء من أجل القضايا القومية العربية قديماً وحديثاً وظهر بين هذا الشعب قادة عظام لعبوا دوراً متميزاً في تاريخ المنطقة مثل صلاح الدين الأيوبي.

٢ً- إن الحركة الوطنية الكردية في سوريا والعراق تؤكد دائماً على مبدأ الأخوة بين الشعبين العربي والكردي بل أن هذا التآخي يعتبر أحد الشعارات الأساسية للحركة الكردية.

٣ً- إن المتتبع لتاريخ العلاقة بين الشعبين العربي والكردي يظهر له بجلاء أن الشعب الكردي قد دافع ببسالة عن القضايا القومية وأنه لبى نداء الأخوة كلما دعت الضرورة والظروف بل أن الحركة الكردية اعتبرت ولاتزال أعداء الأمة العربية أعداء لها. وعندما يطالب هذا الشعب بحقوقه القومية داخل الدول العربية التي يتواجد فيها الأكراد (العراق وسوريا) فإنه يصطدم بمواجهة عنيفة من قبل الأوساط الشوفينية التي تستنكر عليه هذه الحقوق.

٤ً- حتى الآن فإن الدول والحكومات لم تتبنى القضية الكردية من المنظور الذي تحدث عنه الكاتب (الأخوة بين الشعبين) لأن الأخوة تعني تبادل في الحقوق والواجبات تجاه بعضهما البعض. ففي الوقت

الذي قام فيه الشعب الكردي بواجبه بالشكل المطلوب فنجد أن الحكومات العربية تغفل هذا الواجب ولم تتبنى الحلول العملية والواقعية للأكراد الموجودين في كيانات بعض الدول العربية. بل أن هذا الشعب تعرّض لسياسة التمييز القومي في سوريا ومحاولات التعريب والصهر.

أما في العراق فتعرّض لسياسة (جينوسايد) الابادة العرقية الشاملة.

٥- تحدث الكاتب كثيراً عن الشخصيات الكردية البارزة الذين لعبوا دوراً هاماً في التاريخ العربي والاسلامي فإننا نسأل أين موقع الشعب الكردي الذي أنجب هذه الشخصيات وأين حقوقهم وماالواجب الذي أديتموه تجاه هؤلاء القادة وشعبهم.

٦- إن الإخاء العربي الكردي يحافظ عليه الشعب الكردي وحركته الوطنية رغم تعرض الحركة والشعب إلى الاضطهاد من قبل الحكومات العربية فإنه لم يخل أبداً بهذه الأخوة بل يعتبرها حجر الزاوية في نضاله من أجل غد مشرق للشعبين... وإذا كان ثمة اخلال بهذه الأخوة (وهو موجود بالتأكيد) فإنه يأتي من الجانب الذي يستنكر على هذا الشعب حقوقه القومية المشروعة وليس من جانب الغلاة والمتعصبين الكرد (كما يدعي الكاتب) فالكرد وحتى غير الغلاة والمتعصبين منهم لايزالوا محرومين من حقوقهم القومية المشروعة وان المطالبة بهذه الحقوق وتحقيقها هو تكريس وترسيخ لأسس العلاقة

الأخوية الصحيحة بين الشعبين. أما انكار هذه الحقوق وتجاهلها فهو الاخلال والهدم لهذه العلاقة.

٧ً- إن مانفهمه من الكاتب بأن الأخوة التاريخية بين الشعبين لكي تستمر يجب أن يستمر الشعب الكردي في تقديم المزيد من الضحايا وتلبية نداء الأخوة كلما دعت الحاجة والتنازل أو حتى عدم التحدث عن الحقوق القومية للأكراد وأن أي مطالبة بهذه الحقوق هي معاداة للقضايا القومية العربية ومساس بالعلاقة بين الشعبين وهدم لتلك العلاقة.

٨ً- إن الأخوة تقوم على مبدأ التكافؤ في الحقوق والواجبات وفي الوقت الذي أدى الشعب الكردي كل واجباته تجاه هذه الأخوة ولم يحصل على أي حق من حقوقه من الأخوة الأشقاء ومع ذلك فهو حريص على استمرار هذه الأخوّة مع المطالبة بالحقوق المشروعة.

وجاء الآن دور الأخوة العرب للقيام بواجبهم تجاه الشعب الكردي وقضيته ومحنته والتأكيد العملي على هذه الأخوة والنضال المشترك.

لقد قال غسان سلامة في أحد مقابلاته (وهو شخصية عربية بارزة) وأستاذ العلوم السياسية والاقتصادية في جامعة باريس مع اذاعة مونتي كارلو ماملخصه (لقد دافع الأكراد منذ فجر الإسلام وحتى الآن عن الإسلام عامة والقضايا القومية العربية خاصة وقدموا قادة عظام وتضحيات جسام في هذه المسيرة والآن يتعرض الشعب الكردي إلى

سياسة القمع والاضطهاد والتنكيل وحتى سياسة (الجينوسايد) من قبل بعض الأنظمة العربية، وألآن جاء دور العرب لكي يقدموا لهذا الشعب الشقيق مايحتاجه ويدافع عن مصالحه القومية ويعمل من أجل حلول عادلة للقضية الكردية داخل الدول العربية وأن يعمل على تمكين هذا الشعب وتدعيمه الدعم اللازم للحصول على حقوقه القومية كاملة وبذلك سنحافظ على تلك العلاقة التاريخية بين الشعبين وعلى نقاوتها وأصالتها ومكانتها.

****

« مصادر البحث »

١- مينورسكي: الأكراد ملاحظات وانطباعات (الأكراد أحفاد الميديين)

ترجمة معروف خزندار.

٢- باسيل نيكيتين - الكرد -

تقديم صلاح برواري.

٣- من عمان إلى العمادية ((رحلة في كردستان الجنوبية -))

تأليف علي سيدو كوراني - سكرتير المجلس التشريعي الأعلى للأردن - عمان ١٩٣٩.

٤- دراسات حول الأكراد وأسلافهم الخالدين الشماليين /اليرخ/.

٥- خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية وحتى الآن

تأليف محمد أمين زكي.

٦- تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الإسلامي -

تأليف محمد أمين زكي - ترجمة محمد علي عوني.

٧- شرفنامة - شرف خان البدليسي - الجزء الأول.

ترجمة محمد علي عوني.

٨- القضية الكردية: ماضي الكرد وحاضرهم.

دبله ج شيركو.

منشورات رابطة كاوا للثقافة الكردية.

٩- كردستان والأكراد.

ملا. ع. كردي منشورات رابطة قاوا للثقافة الكردية.

١٠- الصراع على سوريا - الجزء الأول

١١- رحلة إلى رجال شجعان في كردستان.

دانا آدم سميث.

تعريب وتعليق جرجيس فتح الله المحامي.

المحتويات

تقديم بقلم محمد نذير مصطفى ٣

الفصل الأول

المنشأ الاسطوري للأكراد ٢٩

الفصل الثاني

الكرد مزيج من الشعوب ٣٢

الفصل الثالث

وتحت عنوان هل الكرد عرب ٤١

الفصل الرابع

هل هم آريون ٤٥

الفصل الخامس

إذن من هو الشعب الكردي ٤٩

الفصل السادس

وعن اللغة الكريدة يقول الكاتب ٥٧

الفصل السابع

الإسلام والكرد ٦٠

الفصل الثامن ٦٤
كردستان بين الحقيقة والمغالاة .....
الفصل التاسع ٧٠
الهجرة الكردية خارج كردستان .....
الفصل العاشر ٧٧
كردستان السكان والتاريخ .....
الفصل الحادي عشر ٨٤
الحركات الكردية ضد السلطات العراقية المتعاقبة .....
الفصل الثاني عشر ١٠٨
الشيوعيون والقضية الكردية .....
الفصل الثالث عشر ١١٣
قيادة الرئيس حافظ الأسد للبعث والنظرية العلمية للقضية الكردية .....
الفصل الرابع عشر ١١٩
النضال المشترك على قاعدة التآخي العربي الكردي .....
مصادر البحث ١٢٥
الفهرس ١٢٧

أية قضية
أي ضحاك و أي ملاذ

بقلم الدكتور
عبد الحكيم بشار

رد على الكاتب زبير سلطان

تقديم

بقلم (محمد نذير مصطفى).

لم أكن قد اقتنيت بعد كتاب «القضية الكردية من الضحاك إلى الملاذ» لمؤلفه الأستاذ زبير سلطان قدوري، عندما تقدم إلي صديقي العزيز الدكتور عبدالحكيم بمخطوطة معنونة بـ«أية قضية... أي ضحاك وأي ملاذ» تتضمن دراسة نقدية للكتاب العتيد. طالباً إلي كتابة تقديم له، كان السبب في إحجامي عن اقتناء الكتاب، تلك المفارقة المذهلة المستخلصة من عنوانه الضخم وحجمه المتواضع، فكتاب في مثل هذا الحجم عاجز عن أن يستوعب بين دفتيه قصة الضحاك لوحدها أو قصة الملاذ لوحدها، ناهيكم عما بين هاتين القصتين، من أحداث وعبر، حضارات وهمجيات، سؤدد وسقوط ومن مباهج وكوارث، والتي تكفي كل واحدة منها لتسويد أضعاف الصحائف التي أفرغ فيها الكاتب تأليفه. لقد كان أولى بالعنوان أن يكون «القضية الكردية في العراق - من قاسم إلى صدام» لأن لب الكتاب لايبدأ إلا من الصفحة /٧٨/ المعنونة «العراق العربي..والكرد» أما ماقبل تلك الصفحة فلا يستحق أن يكون أكثر من مقدمة تتضمن

لمحة تاريخية ممسوخة عن الكرد تحتوي على التعاريف بهم وبأصولهم كمدخل للولوج مباشرة إلى العراق في عام ١٩٥٨ . إن جهوده أشبه ماتكون بجهود من يحاول حشر فيل في قارورة.

كنت - ولأول وهلة - سأطلب إلى صديقي أن يتراجع عن مشروعه لأن معظم الملاحظات الموضوعية التي أبداها حول الكتاب ليست بخافية على أي قارىء للتاريخ الكردي الحديث وعلى أي معايش لتاريخهم المعاصر، أما التاريخ القديم فليكن كما يكون... إذ أن العبرة ليست في أن يكون أصل الكرد من أولئك الذين نجوا من بطش الضحاك «زاهاك» أو من نتاج حمل إيماء النبي سليمان سفاحاً من الشياطين أو الجن «يبدو أن الأستاذ مؤلف «القضية الكردية...» غير مقتنع بصحة قانون ماندل وإلا لتورع عن ذكر هذه الأسطورة لأن المفروض أن يكون الكرد - وفق قانون ماندل - قد ضموا في أنسالهم جيلاً خالصاً من الجن أو الشياطين).

إلاّ أن الذي منعني من طلب التراجع بل وشجعني على كتابة هذا التقديم (إذ كنت على وشك أن أعتذر عن قبول طلب الصديق كتابته) هو إدعاء المؤلف في مقدمة الكتاب بأن هدفه من تأليف هذا الكتاب هو «إيجاد الحلول الموضوعية والعلمية لها (القضية الكردية) لا كما عولجت من قبل بردود الأفعال والمواجهات الساخنة التي منعت توفر الحل الموضوعي لجمل القضية» وبهذا سنحيل للقارىء لأول وهلة إن كل ماحواه كتابه لايخرج عن الحقيقة والموضوعية والحياد والعطف على القضية في حين إنه

لم يخرج فيما كتب بكل أسف عن نطاق «ردود الفعل ذاتها والمواجهة الساخنة نفسها» ولايخفى أن تأثير القلم إذا غافل الوجدان والانصاف، واشتط وخرج عن جادة العلم والحق، يكون أشد مضاء من السيف وأشنع فتكاً وتدميراً من أسلحة الدمار الشامل، لأنها تدمر عقل وفكر ووجدان المتلقي وتدفع به دفعاً إلى خندق الأعداء للقضية، فوا لله لو أنني أنا اقتنعت بصحة بعض ماأورده الأستاذ قدوري في مؤلفه عن الكرد لتبرأت منهم، ولو اقتنع المتمسكون بأهداب الإسلام من الكرد وهم أكثر من خمسة وثمانين بالمائة فقط بحكاية اللعنة التي أنزلها سيد العالمين محمد بالأمة الكردية لأضافوا للشهادتين عبارات تفصح عن براءتهم من الكردية يتلونها عند كل صلاة. والعرب... العرب الذين كما زعم المؤلف أنه يريد أن يهديهم (سواء السبيل) في تعاملهم مع القضية الكردية والذين لم تطلع غالبيتهم على تاريخ الكرد، ماذا سيكون موقفهم من هذه القضية وقد وضعها بين أيديهم بهذا الشكل الشائه، ومن ثم يطلب منهم أن يرأفوا بها ويتصدوا لحلها بعدالة وموضوعية، ألا أن طلبه هذا أشبه مايكون بالطلب من مقتني أغنام أن يربي مع أغنامه بعض الذئاب.

عندما صممت على كتابة هذا التقديم، أردت أن أبرمج بحثي، ووضعت لنفسي خطة كالتالي: أبدأ أولاً بقراءة الكاب، وأدون ملاحظاتي عن كل صفحة منه، ثم أقرأ المخطوطة وبعدها أحذف من بين ملاحظاتي كل ماأتت المخطوطة على ذكره، فيصبح تقديمي هذا مع المخطوطة بمثابة

دراسة نقدية متكاملة للكتاب، وبذلك أدق الإسفين الأخير في نعش كتاب «القضية الكردية من...» الذي ولد ميتاً، وأقف مع صديقي حكيم سداً في وجه تصريف الطبعة الثانية في الأسواق، لأنني أتوقع جازماً أنه سيطبع ثانية لأن الفضوليين الكرد لابد وأن يكونوا قد استحوذوا على الطبعة الأولى بمجملها من الأسواق. وعندما انتهيت من تصفح الكتاب وجدت نفسي أمام ملاحظات تشمل كل صفحات الكتاب من أول المقدمة إلى آخر صفحة حملت خارطة الغلاة الكرد، ولم تسلم من ملاحظاتي سوى الصفحات الأخيرة بدءاً من الصفحة ١٧٩ لأنها كانت تحمل فقط صوراً فوتوغرافية، ولأنني قانع بأن الكاميرا لاتخطىء، أحجمت عن التدقيق في الصور.

لم أكن أعرف المؤلف، ولم أكن أسمع به قبل قراءة اسمه على غلاف الكتاب، وأستميحه عذراً عن هذه الملاحظة، فأنا لاأستهدف التقليل من شأنه، إذ أن هناك العديد من المشاهير الذين لم أسمع بهم، وهذا لايحط من قدرهم، لأنني وببساطة قاريء كسول أتقاعس غالباً عن المطالعة، إلا أنني أورد هذه الملاحظة لأقول أن من حق القاريء على المؤلف أن يعمد هذا الأخير إلى التعريف بنفسه بترجمة بسيطة عن حياته تسطر على غلاف كتابه أو الصفحة الأولى أو الأخيرة منه، ولعل مسؤولية هذا الاغفال تقع على عاتق دار النشر الذي تبنى نشر كتابه، إلا أنه كان على المؤلف مع ذلك أن يطالب الدار بكتابة ترجمة عنه ولو بسيطة تتعلق على الأقل بمهنته، هل هو مؤرخ؟... هل هو دارس تاريخ؟... أم كاتب مقال سياسي؟ لأن

موقف القارىء وعلى الأخص القاريء الناقد منه، وبالتالي قسوته أو رأفته في الحكم عليه تتوقف على مايفترض في المؤلف أن يكون، فلو أن الأستاذ زبير مؤرخ أو دارس تاريخ، فإنني أرثي لحاله إذ ماأن تولى (طبيب أطفال) كتابه بالنقد والتجريح حتى أجهز عليه و لم يبق منه على شيء إذ أننا لو حذفنا كل مادحضه طبيبنا الناقد مما ورد في كتاب «القضية...» دحضاً معززاً بالعلم والموضوعية والحياد، لوجدنا أنفسنا أمام كتاب غير مطبوع... كل صفحاته بيضاء، وفي هذه الحالة أقول بكل اخلاص أن على الأستاذ زبير أن يغمد قلمه ويبحث له عن عمل آخر بعيداً عن القلم، أو فليستخدم قلمه في مضامير أخرى غير التاريخ... في هجاء الشعوب مثلاً.

أرى أن أوقف اللوم والنصح، وأن أقدم للقاريء الكريم نقداً موضوعياً لنقاط وردت في الكتاب لم يلتفت إليها (حكيم) في مخطوطته، إما لأنه غفل عنها، أو لأن زحمة الأخطاء فيه دفعته إلى انتقاء الأهم وتفنيده، غاضاً الطرف عن الأخطاء غير المهمة، أهم مايجب أن يتوفر في العامل في حقل التاريخ، سواء كان مؤرخاً أم دارساً محللاً للظواهر التاريخية، هو سعة الإطلاع والإنصاف، فعلى المؤرخ أن يبحث عن كل أمر يتعلق بالظاهرة التاريخية، فيجتهد في الوصول إلى كل أبعاد صورتها زمنياً ومكانياً وبشرياً ثم يثبت كل ماحصل عليه على الورق، فلا يترك حادثة اطلع عليها دون تثبيت، ولا يثبت حادثة لم يطلع عليها و لم يحققها في أكثر من بحث وأكثر من مرجع، فبذلك وبذلك فقط يستطيع أن يضع

بين يدي القارىء مرجعاً موثقاً علمياً منصفاً، أما إذا لم يجتهد فوضع بين يدي هذا القارىء حصيلة ماتجمع لديه عن طريق الصدفة، أو إذا تعمد إخفاء بعض ماأطلع عل وأبرز للملأ نقيضه فعندئذ يسقط المؤلف ويستتبع ذلك سقوط المؤلف، لأن قلة الاطلاع والابتعاد عن النصفة توقع المؤرخ في (مطبات) عديدة يسهل على القارىء العادي كشفها وتجعله في مواقف مدعاة للضحك والسخرية.

لم يحيط الأخ زبير رؤوس خونة الكرد بهالة من النور وقد رماهم أبناؤهم وأحفادهم قبل غيرهم إلى زاوية من التاريخ لايستحسن وصفها في هذا المقام لأن معظمهم قد انتقل إلى جوار ربه، في نفس الوقت الذي يطلق فيه مختلف النعوت على قادة الحركة الكردية في سائر العصور.

ألا يعلم الأخ زبير أن المرتزق مرتزق، وليس لديه فرق بين هدف نبيل وهدف منحط، مادام يقاتل ويُقتل في سبيل المال، وإذا كانت وثائق الحكومة العراقية تحتوي على أسماء (المجاهدين الكرد) المنضوين تحت لواء (فرسان صلاح الدين) و(الأبطال العرب) الذين جمعوا في فصائل (فرسان خالد بن الوليد)، فإن تلك الوثائق لم تنظم إلاّ في سبيل تسديد رواتبهم ومخصصاتهم، وانها لم تحتو على مايشير إلى أمجادهم وبطولاتهم، لذلك كان على الأخ زبير أن يرجع إلى الوثائق الكردية ليطلع على تلك الأمجاد والبطولات، فعبارة فرسان خالد بن الوليد بقيت إسماً بغير مامسمى، لأن العشائر العربية المحيطة بالإقليم الكردي لم تكن تكنُّ للكرد غير الود

والعطف، أما فرسان الأيوبي (النحباء) فقد اقتصر دورهم على تدمير القرى الخالية من البيشمركة وفصائل الأنصار ونهب الممتلكات وذبح النساء والأطفال والشيوخ العاجزين عن حمل السلاح.

أولا يعلم الأخ زبير أن عبدالسلام البارزاني لم يكن مجرد صوفي نقشبندي مكلف بالتستر على مظالم العثمانيين، وأن الشيخ محمود كان أكثر من إنسان استغل التجاذب على الموصل فأعلن نفسه ملكاً على كردستان، وأن الشيخ سعيد بيران لم يوقد ثورته للابقاء على الخلافة العثمانية والوقوف في وجه (العلمنة والعصرنة) الأتاتوركية، وأن الشيخ أحمد البارزاني لم يدع الألوهية و لم يسع لتحريف تعاليم وأحكام الدين الإسلامي، وأن مصطفى البارزاني ليس كما وصفه إيغلتن الابن أو باقروف بأنه عنيد، أناني، انتهازي، قصير النظر، صلف، معقد، وأخيراً جاسوس بريطاني. لو كان الأخ زبير لايعلم بكل ذلك فتلك مصيبة، ولو كان يعلم فإن المصيبة تكون أعظم، لأنه في الحالة الأولى سيكون مفتقراً لشرط الأول الذي يفترض توافره في المؤرخ وهو سعة الإطلاع وفي الحالة الثانية سيكون مفتقراً للشرط الثاني وهو الانصاف. لقد كان في مقدوره -لو شاء طبعاً- أن يرجع إلى أي مثقف كردي ليميط له اللثام عن حقائق هذه الشخصيات استناداً إلى مراجع أجنبية صديقة أو محايدة، أو حتى عدوه.

كان المؤلف سيسمع إن لم يكن قد سمع أن عبدالسلام البارزاني ومنذ عام ١٩٠٧ قد طبق الاصلاح الزراعي في منطقة بارزان بالغاء الملكية

الفردية نهائياً وتوزيع الأراضي على كافة الفلاحين وألحق ذلك بالاصلاح الاجتماعي إذ وضع حدوداً قصوى رمزية للمهر ومنع الزيجات الاكراهية التي كان يمارسها أهالي الفتيات بحقهن، وأن ثورته بدأت بعد أن عقد اجتماعاً موسعاً لزعماء ووجهاء الكرد في قرية (بريفكان) في بيت (شيخ غير نقشبندي بل قادري الطريقة) أرسل منه للباب العالي ببرقية تتضمن مطاليب الكرد التي تتلخص في أن تكون اللغة الكردية لغة رسمية في كافة المناطق الكردية، يتم بها التعليم، وأن يعين الموظفون في تلك المناطق من الأكراد وأن تخصص واردات المنطقة من الضرائب لاصلاحها واعمارها.

وكان سيعلم -إن لم يكن يعلم- بأن الشيخ سعيد بيران كان قد حدد يوم الحادي والعشرين من آذار موعداً للثورة أي يوم نوروز (وهو يوم قومي)، وأنه بالرغم من أنه كان يعلن أن سبب جولاته في المناطق الكردية هو الإرشاد والوعظ، إلا أنه كان في كل مكان يحط فيه رحاله كان بعد أداء الإرشاد والوعظ، يجتمع سراً إلى قادة المنطقة ليفاتحهم بموعد الثورة ويحدد لهم المهام المناطة بهم. كان سيعلم أن الشيخ محمود الحفيد كان لدى الكرد بمثابة الشريف حسين لدى العرب إلا أنه فشل في مانجح فيه الشريف، لأن غياب الروس عن وليمة اقتسام تركة الرجل المريض أعاد المنطقة الحمراء العراقية - لواء الموصل - مملكة الحفيد - إلى براثن الإنكليز، وهكذا فإن الانكليز الذين دعموا وساندوا مملكة الشريف قوضوا ودمروا مملكة الحفيد. وكان سيعلم أن الشيخ أحمد البارزاني (مدعي الألوهية) قد

تواضع عن أن يكون قائداً للحركة الكوردية، هـذا المركز المرموق الذي عرضه عليه الشيخ عبدالقادر النهري، أقول أن شخصاً يرفض أن يبايع كقائد للحركة الكردية كيف سيتنطح للألوهية؟!...

هذا الرجل إلى جانب شعوره القومي المتقد كان يضع الدين في المقام الأول، فيسهر عليه وعلى تعاليمه وترسيخ أخلاقيته بين شعبه معتمداً في الشؤون السياسية والعسكرية على أخيه مصطفى البارزاني منذ نعومة أظفاره مكتفياً بتقديم النصح والمشورة والتوجيه له، هذا الرجل كان يرتضي أن يضع نفسه في خدمة محمود الحفيد (القادري الطريقة) وقادة الحركة الكردية في تركيا، فكان يرسل أخاه مصطفى على رأس مقاتليه لتقديم العون لهم وتحت إمرتهم منذ أن كان في الرابعة عشرة من عمره وكان إلى جانب ذلك الايمان والتقوى والورع بعيداً كل البعد عن التعصب، فقد كان على علاقات أكثر من حميمة مع الآشوريين والأرمن لدرجة أن أكثرية الآشوريين رفضوا تنفيذ خطة انكليزية تهدف إلى ضرب الكرد بهم واغرائهم باسكانهم مكان الكرد، ولدرجة أن الشيخ أحمد قد أرسل أخاه مصطفى وهو في السابعة عشرة من عمره ضمن قوة صغيرة اقتحمت الأراضي التركية تلبية لرسالة الاستغاثة التي وجهها إليه أنترانيك باشا واقتاد العوائل الأرمنية المحتجزة إلى سورية سالمة بينما استشهد من جماعته أربعة عشر مقاتل.

أما مصطفى البارزاني فأعتقد أنه غني عن التعريف، أو بالأحرى لايستطيع أي تعريف أن يحيط به بشكل جامع لكل مافيه، مانع لكل

ماليس فيه، إلا أنني سأحاول أن أضع تعريفاً مقتضباً لشخصيته فيما يلي:
أنه موسوعة سياسية عسكرية متخصصة في الشؤون الكردية، يهتدي في عمله بأفكاره المستنبطة من واقع الشعب الكردي بكل مزاياه وعيوبه فيطور مزاياه ويحاول تسخير عيوبه لصالحه، ذو فكر مزود بقدرة على الاستشعار عن بعد بمواطن الخطر والأمان عن طريق ظواهر وإرهاصات يراها العديد من أعوانه غير ذات علاقة بمصدر الخطر أو الأمان، بينما كان يراها هو على تماس مباشر معه فكانت شخصيته لذلك السبب ظرفاً موضوعياً نادراً إيجابياً للحزب والثورة إلى جانب كونه أكبر الظروف الذاتية لها».

قال فيه المحلل العسكري البريطاني ادغار أوبالانس: إن قصة الثورة الكردية انما هي قصة الملا مصطفى.

قال فيه ديج بردن رئيس المفتشين الاداريين البريطانيين في العراق: إن هذا الرجل من الأبطال الذين سيدون التاريخ إسمهم بمداد من ذهب في سجل أفذاذ العالم.

قال فيه عدوه اللدود رازم آرا الجنرال الفارسي: إن هذا الرجل أدهى من نابليون.

قال فيه صديقه الودود الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري:

باسم الأمين المصطفى من أمة ... بحياته عند التخاصم تقسم
سترى الكماة المعلمين تحلقوا ... فذاً تهيبه الكمي المعلم
صلب الملامح تتقي نظراته ... شهب النسور ويدريها الصنيغم

كل قول قيل فيه لايحيط إلا بجانب واحد من سماته ومزاياه، وحتى التعريف الذي أوردته بأعلاه أخشى أن لايكون ملماً بها جميعها أيضاً، ولكني سأكتفي بما ذكرت، لأنني أكتب هنا تقديماً لاتاريخاً، ولأنني سأطرح اللوم على الأخ زبير الذي كان عليه هو أن يبحث عن هذه المزايا مادام قد تصدى للتاريخ ليكتب مالمصطفى وماعليه لا أن يكتفي بما عليه، فتنزلق قدماه بذلك إلى مطب عدم الانصاف.

سمة أخرى تظهر واضحة في كتابنا العتيد «القضية الكردية...» وهي ضعف المحاكمة المتجلية في ربط النتائج مع الأسباب بخيوط ممنطقة واهية لاتصمد لأبسط الانتقادات ونرى ذلك في مواطن عديدة من الكتاب مثلاً:

- الربط بين عدم وحدة الجذر التاريخي للكرد والصراعات الحالية فيما بين فصائلهم.
- وصم مقولة الأصل الآري للكرد بالإنتحال.
- الزعم بأن خرائط كردستان مغالى فيها، وأن هذه المغالاة هي السبب في مواقف اللامبالاة للشعوب من المذابح المرتكبة بحق الشعب الكردي.

وإلى جانب ذلك نرى الكثير من المغالطات والتجني في الحديث عن التعداد البشري للكرد وعن اللغة الكردية وعن الصراع في العراق وعن دور الكرد في مذابح الأردن، وأخيراً وليس آخراً عن الاحصاء في الجزيرة السورية، وفيما يلي بيان ذلك:

يلفت النظر في كتاب (القضية...) أن مؤلفه يصر على عدم وحدة الأصل العرقي للكورد. وتنوع الجذر التاريخي لهم، مستخلصاً من ذلك عدم وحدة الشعب الكردي، ومعزياً الصراعات الداخلية الحالية إلى ذلك التنوع.

إذا حاولنا تحديد ساعة ميلاد أي شعب من الشعوب التي تتوزع الكرة الأرضية في الوقت الحاضر سيصعب علينا ذلك وستذهب محاولاتنا سدى، لأننا كلما وقفنا عند برهة زمنية في الماضي الغابر واعتقدنا أنّا وصلنا إلى رأس النبع في سلالة شعب ما لوجدنا قبل ذلك عروقاً تصب في مجامعها قادمة من منابع تاريخية أقدم عمراً، ثم لانلبث أن نجد أنفسنا أمام متاهة تضيع فيها أصول تلك العروق فيبدأ الباحثون في التخمين القائم على معطيات نادرة شحيحة في انتظار أن يسعفهم البحث الجديد انطلاقاً من هذا التخمين إلى معلومات جديدة أقرب إلى الحقيقة مما سبقها.

من المسلّم به أنه لايوجد في العالم شعب انحدر من أصل واحد وحافظ على نقائه، وهذه معلومة إذا افترضنا عكسها فعلينا أن نؤمن بأن الشعوب قد عاشت في حالة سكون مطبق، لم تحترب، لم تتحد، لم تنقسم، ولم تدخل في علاقات تجارية مع بعضها البعض، بينما يقدم التاريخ أمثلة فريدة عن شعوب هاجرت بمجملها من موطنها واحتلت مواقع جديدة وصهرت شعوبها فسادت حضارتها على أرضهم، وعن شعوب هاجرت بمجملها وانصهرت هي في الشعوب التي سادت عليها لفترة وجيزة، وهذه الظاهرة

الأخيرة هي التي حصلت مع الكورد، فسواء أكان الشعب الذي يسكن «ميزوبوتاميا» في غابر الزمن شعباً واحداً أو عدة شعوب، فإن الثابت أن هذا الشعب وقد استقبل الكثير من الفاتحين أو النازحين قد تمكن من صهرهم وإكسائهم بالطابع الكردي.

أما الصراعات التي يحلو للكاتب أن يربط قديمها بحديثها فيعزو حتى الصراع القائم الآن بين الحزب الديمقراطي والاتحاد الوطني في كردستان العراق إلى تلك الخلافات السحيقة القدم بين شعوب الكورد مغيّباً العقل والمنطق عن طبيعة هذا الخلاف الأخير - الذي لايتوقع له أن يدوم لأكثر من شهور - لأن القول بذلك يفترض أن يكون البارتيون من أصل كاردوخي والاتحاديون من الكوتيين مثلاً.

إن الصراع الداخلي بين الكورد - شأنه في ذلك شأن صراعه مع الآخرين - يتأتى في كل حقبة زمنية من الظروف الموضوعية السائدة حينها، فلم يكن الكورد في صراع دائم كما لم يكونوا في وئام دائم، لافيما بين بعضهم البعض ولافيما بينهم وبين الشعوب المجاورة لهم في المنطقة، فالصراع قبل الاسلام كان ينطلق من تنازع امبراطوريتي الفرس والروم على المنطقة، وفي عهد الاسلام كان ينطلق في البداية من النزاع بين الأمويين والعباسيين فكان للكرد دور فاصل في مناصرة العباسيين مدفوعين بدافعين: إسلامي ويتجلى في الانتصار لآل البيت، وسياسي يتجلى في الانتصار للديمقراطية بالضد من تسلط طبقة الأشراف والأغنياء العرب في

العهد الأموي، ولاينكر هنا دور أبي مسلم الخراساني الذي كان رأس الحربة العباسية في الصراع مع الأمويين، وكان رهطه الكردي هو القاصم لميزان القوى في هذا الصراع، وبهذه المناسبة لم أكن ذا علم بكروية أبي مسلم حتى عثرت مؤخراً على بيت شعر لأبي دلامة من قصيدة قالها في هجائه:

ألا أن أهل الغدر آباؤك الكرد أفي دولة المنصور تنوي غدرة

وفي عهود ضعف الخلافة العباسية، وضعف السلطنة العثمانية كان الصراع يتجلى في ظهور دول وإمارات كردية قد تصطرع فيما بينها أو بينها وبين الأمارات والدول غير الكردية، شأنها في ذلك شأن الكيانات الأخرى كالدولة الفاطمية والدولة الاخشيدية والدولة الحمدانية وبعد ذلك دولة محمد علي باشا وإمارات الجزار والشهابي وغيرها، وكان دافعها جميعاً التفرد بالسلطة في صقع من أصقاع الامبراطورية، وإذا كان ذلك يتطلب في بعض الأحايين حرباً بين الامارات، فقد كان في بعض الأحيان الأخرى لهؤلاء الأمراء دور الموحد ويبرز في هذا المجال صلاح الدين الأيوبي، وكريم خان الزندي، والأمراء البدرخانيون.

ماذا عن الأصل الآري للكورد؟ وكيف يسمح الكاتب لنفسه أن يعتبر ذلك ادعاءً ثنائي الجانب، الجانب الكردي عن طريق الإعلام والجانب الألماني بدافع أطماعه في المنطقة؟ عجيب هذا المنطق! فالكاتب نفسه يقول: أن دائرة المعرف البريطانية (لا الألمانية) هي التي أثبتت الأصل

الآري للكرد. ثم ماذا استفاد الكورد من الأصل الآري كي ينتحلوه؟ مذابح الفرس (الآريين)، أم سكوت الألمان (حلفاء العثمانيين) عن المذابح بحق الكورد؟ أما القول بالنازية الكوردية فهو العجب العجاب... أكراد نازيون...هل سمع أحدكم بكردي حتى ولو كان مصاباً بالفصام يعتبر أن أمته من أرقى الأمم وأن من حقها أن تبسط سلطتها على مناطق نفوذ وهي لم تبسط سلطتها على أرضها؟!... صحيح أن في ألمانيا أكراداً ينوف عددهم عن الستمائة ألف مهاجر فهل احتضنتهم ألمانيا لأنهم أبناء عمومتها أم لأن الكورد ذاقوا الأمرّين على أيدي من يفترض أنهم أبناء عمومتهم بل وإخوتهم و لم يبق أمامهم منفذ للنجاة سوى الهجرة؟!..

أما خرائط كردستان، فاستحسان المؤلف للخرائط المعتدلة واستهجانه للخرائط المغالية أمران مقبولان بعض الشيء منطقياً، أما أن يعتبر خرائط المغالين مستندة إلى فكرة كردية مماثلة للفكرة الصهيونية القائلة بأن أرض إسرائيل تمتد إلى أية بقعة تطؤها قدم جندي إسرائيلي، وأن هذه الخرائط هي السبب في موقف اللامبالاة العربي والإسلامي إزاء المذابح التركية وأنها تقف حائلاً بين تعاطف المتنورين من العرب والترك والفرس مع القضية الكردية، فتلك هي المغالطة بعينها لاعتبارات عديدة أهمها:

١ً- إن لفظة كردستان تطلق على الأرض التي يسكنها الكورد، والتي لاتنقطع عن بعضها البعض ومن الطبيعي أن تخف نسبة الكورد كلما توجهنا نحو الأطراف وابتعدنا عن المركز، ولذلك فهي لاتطلق على

الأطراف التي تنزل النسبة فيها إلى أقل من خمسين في المائة، فهي بذلك لفظة لها مدلول جيو-ديموغرافي (إن صح التعبير ولاتتجاوزها إلى المدلولات السياسية المختمرة في مخيلة المؤلف.

٢ً- إن الخريطة التي ينسبها المؤلف إلى المغالين والمنشورة في الصحيفة ١٧٧ هي التي تمثل الانتشار الكوردي غير المنقطع جغرافياً فعلاً وهي على هذا الشكل لاتضم كما ادعى جرابلس ولا تل أبيض ولا حلب ولا الاسكندرون، ولو ألقى نظرة إلى خريطة المغالين لرأى أن الأرض العربية السورية ترتفع إلى مافوق خط الحدود في تلك المناطق، ولرأى أنها لاتضم من لواء الموصل سوى الأقضية الشمالية، ولاتضم عربستان كما زعم.

٣ً- إن الخارطة السياسية الوحيدة لكردستان هي تلك المرسومة في عام ١٩٤٥ والتي كان مزمعاً تقديمها للهيئات الدولية التي ظن القادة الكورد في غمرة تلك الأحلام الوردية التي بعثتها في أذهانهم تلك الوعود المعسولة التي أطلقها قادة العالم روزفلت، تشرشل وستالين، بأن كل شعب سيقرر مصيره بنفسه حتماً، فكانت هذه الخارطة ستستخدم كمنطلق للمباحثات مع المسؤولين عن مصير العالم حول مصير الكورد، هذه المحادثات التي لم تبدأ لتاريخه، ولايخفى على أحد أن المفاوضين يتقدمون عادة بأكثر قدر ممكن من المطاليب.

٤ً- هل يوافق المؤلف على الخريطة المعتدلة لكردستان وهي تضم (منطقة المالكية) فقط من سوريا؟ هل يوافق صدام حسين عليها وهي تضم

لواء كركوك وقضاء سنجار، وهو الذي مسخ حتى الحكم الذاتي الذي منحه لكردستان لايضمهما؟ هل يوافق الإيرانيون عليها وقد استكثروا على الكورد مهاباد التي لم تكن تضم سوى أقل من ثلثي تلك المساحة المعتدلة؟ وهل يوافق الترك عليها وهم بمن فيهم مؤرخوهم ومثقفوهم -عدا نفر قليل طبعاً- لا (يعتقدون) بوجود كردي في تركيا، أما أولئك القاطنين في كردستان حتى السهلية منها فليسوا سوى (أتراك الجبال).

٥- عندما ابتدأ الترك بذبح الأكراد لم تكن خارطة عام ١٩٤٥ قد برزت للوجود، فهل كانت هذه الخارطة سبباً في موقف اللامبالاة فيها من قبل العرب والمسلمين؟

٦- إن تشبيه مقولة «كردستان هي موطن الكورد» بمقولة «إن إسرائيل تحددها أقدام الجنود الاسرائيليين» تشبيه مجرد من المنطق، فليس هناك في الكون كله جندي كردي- اللهم إلا الذين يخدمون في جيوش الدول التي يحملون جنسيتها- ثم إن أولئك الذين هاجروا من ظلم الترك إلى سوريا والعراق قد سكنوا في المناطق التي كان يسكنها في الأصل أكراد مثلهم وبذلك فإنهم لم يمدوا (أرجلهم) إلى أبعد من أراض تحمل الطابع الكردي قبل وفودهم إليها، والواقع أن عكس ذلك هو الذي حصل في العراق إذ أفرغت منطقتي كركوك وسنجار من أغلب الأكراد القاطنين فيها تحت شتى الذرائع، حتى صاروا يشكلون فيها أقلية متدنية عن ٥٠٪ من سكانها.

ماقيل في المساحة يقال في عدد الكورد، فلا أدري لماذا يحلو للمؤلف أن يصدق أن عددهم لايتجاوز السبعة ملايين وأن يسخر من الذين يدعون بأن عددهم يتراوح بين الـ٢٥ والـ٣٠ مليوناً، لاأدري لماذا يكذّب الأكراد إذا قالوا أن عددهم لايقل عن العشرين مليوناً ويدعي أنهم يطلقون هذا العدد الضخم ليكسبوا عطف العالم ويثيروا استغرابهم لبقاء الكورد دون دولة مستقلة حتى الآن وهم بهذا العدد الضخم. هل هناك نصاب عددي للسكان اللذين يحق لهم تشكيل دولة؟ إن كان الأمر كذلك فإن الكورد ليسوا في كل الأحوال أقل عدداً من سكان ليسوتو أو بروناي أو جزر القمر أو بوتان، ولن يبلغوا عدد سكان الصين ولو بعد مائة قرن.

أليس معيباً أن يتظاهر المؤلف بأنه مقتنع ويحاول إقناعنا أن الكورد في العراق لايتجاوزون المليونين ثم يذكر في نفس مؤلّفه أن عدد الأكراد الذين نزحوا إلى تركيا إبان الانتفاضة في نهايات حرب الخليج بلغ مليونين وأن قرابة المليون قد نزحوا إلى إيران؟ أليس معيباً أن يعطي رقم ثلاثة ملايين لمجموع كرد تركيا في حين أن المهجرين إلى الدساكر التركية لوحدها: استانبول وأنقرة وإزمير يتجاوزون الأربعة ملايين كردي؟!..

(رقم الأربعة ملايين كردي مهاجر ومُهَجّر مأخوذ من تصريحات الساسة الترك القائمين حالياً على رأس السلطة).

أما اللغة الكردية فهي بدورها لم تسلم من محاولات التقزيم والتقليل من الشأن، فلم يشر المؤلف إلا إلى تباين اللهجات واحتوائها على العديد

من المفردات والكلمات العربية والتركية والفارسية، وإلى أن الكتابة العربية واللاتينية مستخدمتان في نفس الوقت من قبل الكورد.

اللغة الكردية حتى عصر الطباعة، لم تكن تختلف عن غيرها من اللغات في احتوائها على كافة المفردات والكلمات الأصلية المستقلة والغير مقتبسة من أية لغة أخرى وتتصف بكثرة المترادفات إذ لا تتفوق عليها في هذا المجال سوى اللغة العربية الغنية بالمترادفات، والتي ساعدها القرآن على الصمود في وجه النسيان، والتي حافظت عليها الشعوب الأخرى المعتنقة للدين الإسلامي، بما فيهم الكورد الذين قاموا بدور رئيسي في المحافظة على العربية عن طريق دراسة وتدريس الفقه والأدب والتأليف في النثر والشعر العربيين.

نجد في اللغة الكردية حتى كل ما لم يأت به الإسلام، ففي الكردية تعابير كردية عن الصلاة والصيام والله والجن والجنة والنار، أما الزكاة والحج والشهادة، فإن التعابير المستعملة في الكردية هي ذاتها تلك المستعملة في العربية لأن الدين الإسلامي هو الذي أتى بها، ولم يجد الكورد أية ضرورة لتكريدها.

ولاتفتقر اللغة الكردية إلا إلى التعابير التي أطلقت على المخترعات والاكتشافات وأساليب الحكم ومفرزات المدنية الحديثة، ومردُّ ذلك هو أولاً وأخيراً ذلك الحظر الساحق المفروض على هذه اللغة ومايستتبعه ذلك من غياب السلطة التعليمية الكردية ومجامع اللغة التي تحافظ عليها وتعممها لتجعلها في متناول عامة الشعب، ومع ذلك فإن القرن العشرين قد شهد

نهضة لغوية بمبادرات فردية اعتمدت البحث عن كلمات مصدرية منسية أو غير متداولة إلا في منطقة من مناطق كردستان كما اعتمدت على الاشتقاق من المصادر وهي سهلة بسبب مرونة اللغة وقابليتها للاشتقاق. إلا أن العلة في قصور هذه المحاولات هو -كما ذكرنا- ذلك الحظر وفقدان وسائل التعميم.

أستطيع القول أن هناك كلمات مشتركة بين الفارسية والكردية، وأقول مشتركة لعائديتهما كليهما إلى أصل واحد لا لأن إحداهما قد اقتبستها من الأخرى، وأستطيع أيضاً أن أقول أن التركية قد اقتبست من الكردية ولم يحصل العكس، أما العربية فإنها كما ذكرنا لم تطغ على اللغة الكردية فحسب بل طغت على لغات كافة الشعوب الاسلامية ودخلت في صميمها. أما مانلاحظه لدى عامة الكورد من دخول تعابير تركية وفارسية وعربية في حديثها المحكي اليومي، فهو عائد إلى إفتقار اللغة الكردية المتداولة لهذه التعابير، إلا أنها لم تدخل في صميم اللغة الكردية لأن أكراد سوريا والعراق يكملون ماينقصهم من مفردات بالعربية، وأكراد إيران بالفارسية، وأكراد تركيا بالتركية، وهذه الظاهرة في كل الأحوال عرضية ومصيرها الزوال عندما تتمكن المؤسسات الكردية من نشر نتاجها وتعميمه.

أما كتابة اللغة الكردية باللاتينية فهي مفروضة بالضرورة، وذلك لاختلاف الأحرف الصوتية الكردية عن العربية، فحرف الواو له ثلاثة

أصوات هي: O ، W ، U والياء له صوتان: عميق وآخر مختصر، كما أن هناك العديد من الأحرف الكردية الصامتة لاتوجد في العربية مثل: P ، ch ، J ، G ، V ومن ومن ذلك يتضح أن كتابة الكردية باللاتينية أسهل على الكاتب وعلى القاريء معاً من كتابتها بالعربية.

يحاول المؤلف قصداً أو عفو الخاطر أن يصف الصراع في العراق على أنه صراع قومي بين عرب وكورد يقطنون العراق وأن هذا الصراع قد بدأ مؤخراً ونتيجة تدخلات خارجية.

إن نظرة بسيطة على ماجرى ويجري في العراق يؤكد أن هناك جانباً كردياً بقي مصراً على الاحتفاظ بهويته ودفع طغيان الغير عليه عدواً كان أو صديقاً، غريباً أو شقيقاً، وفي الجانب الآخر طاغ سلطوي تجلى في السيطرة الفارسية ثم العثمانية ثم الانكليزية ثم الحكومات العربية التي توالت على حكم العراق والتي ضمت في كثير من الأحيان رؤساء وزارة أكراداً أقحاحاً ناطقين باللغة الكردية وقد عددهم المؤلف نفسه في الصفحة ١٦٥-١٦٦ وهم: بكر صدقي والفريق حسين فوزي، والفريق أمين زكي والفريق نور الدين محمود وأحمد مختار بابان وجعفر العسكري وعلي صالح السعدي، فكان منهم العميل الانكليزي والعميل الأميريكي والشوفيني العربي، ومنهم من حالف الشيوعيين وانقلب عليهم ومن حالف الأميريكيين وانقلب عليهم ومنهم من قبّل الشاه وحارب الخميني ثم تمنى لو قبل يديه قبل موته، أما الكورد فهم هم، لهم هدف واحد

استقلالية الشخصية دون اعتداد بالقالب، فمن حكم إداري ارتضوا به وهللوا له إلى حكم لامركزي، إلى حكم ذاتي، إلى نظام فيدرالي. كان الكورد يوقفون القتال في كل مرحلة وتنكث الحكومة بعهودها فيتجدد القتال وتزداد مرتبة المطاليب إذا تجاوز عدد الشهداء وضخامة الخسارة أهمية المطاليب السابقة. نعم لقد غير الكورد تحالفاتهم، ولكنهم غيروها لسبب واحد هو تخلي الحليف عنهم نتيجة رشوة بسيطة، فقد تخلى الاتحاد السوفيتي عنهم نتيجة امتيازات بترولية وصفقات أسلحة، وتخلى الشاه عنهم نتيجة الحصول على قطعة من الأراضي العراقية قدمها لهم صدّام حسين بكل طيبة خاطر، إلا أن الذي يشرف الكورد في هذا المجال أنهم لم يحققوا للحليف أي مطمع غير مشروع لافي أرض العراق ولا في سيادة العراق ولا في شرف العراق.

مذابح الأرمن... مامذابح الأرمن، ومـاأدراك مـامذابح الأرمن، لعنة أبدية تلاحق الكورد لاتنفع فيها شفاعة الأرمن بالذات للكورد، لاتنفع فيها شفاعة أنترانيك الذي أنقذه مصطفى البرزاني مع مائتي عائلة أرمنية، لاتنفع فيها شفاعة صوغومون تهلريان قاتل الطاغية طلعت باشا والذي قام الكورد بتهريبه إلى إيران، لاتنفع فيها شهادة نوبار بوغوص الذي تطوع شريف باشا لينوب عنه في تمثيل الأرمن أسوة بالأكراد في معاهدات الصلح في باريس، لايشفع لها وقوف عبيدا لله النهري في وجه صديقه السلطان عبدالحميد وارتضائه الإقامة الجبرية بديلاً عن ذبح الأرمن،

لايشفع لهم وقوف كرد صاصون شاهرين السلاح في وجه الترك والكورد الطامعين في أرواح وأموال الأرمن ولانداءات آل بدرخان المستجابة للذود عنهم... إنها لعنة الفرسان المرتزقة الحميدية التي ألحقت الضرر بالأكراد وحتى الأتراك قبل الأرمن، هؤلاء الفرسان ليسوا أكراداً إلا بالأصل القومي، هؤلاء الفرسان ليسوا إلا صورة قديمة ممسوخة عن فرسان (صلاح الدين) الذين لم يقتلوا ولن ينهبوا و لم يسلبوا غير الكورد والكورد فقط، فهل يصح أن يحمل الكورد (الكورد) مغبة أعمال (فرسان صلاح الدين) بمجرد أنهم أكراداً. هناك فارق وحيد بين هاتين الفصيلتين، فالأولى كانت تكسب إلى جانب المال (الجنة) في حين أن فرسان صلاح الدين لم يكسبوا إلى جانب المال سوى وصمة العار والخيانة.

وأخيراً وليس آخراً لي كلمة في الإحصاء، فلو علل المؤلف هجرة الكورد من الشمال إلى سورية -لو كانت هناك هجرة أصلاً- لأسباب اقتصادية كالاستفادة من قانون الاصلاح الزراعي لما حرّك ذلك فيَّ ساكناً، أما وصمه لها بأنها محاولة لتغذية فكرة انفصالية لدى قادة الحركة الكوردية تستهدف توسيع المناطق التي يسكنها الكورد إلى عشرة أضعافها، فهذا أمر لايمكن السكوت عنه.

ببساطة أقول أن السبب في زيادة المسجلين في سجلات الأحوال المدنية لعام ١٩٥٩ هو إقدام المكتومين على التسجيل لا الهجرة لسوريا فسكان الجزيرة، عرباً وأكراداً، كان معظمهم مكتومي القيد في سجلات

الأحوال المدنية، وكان السبب في ذلك يعود إلى ضعف العلاقات بين الأفراد والسلطة، سواء لجهة الخدمات وإلى ايثار عدم أداء الخدمة الألزامية أو التقاعس عن التسجيل بسبب صعوبة الانتقال بين الريف والمدينة لندرة وسائل النقل وافتقار المدن لوسائل الإيواء من فنادق ومطاعم إذ كان السفر للمدينة يقتضي أن يكون للمسافر في المدينة قريب أو صديق يبيت عنده. لذلك لانرى سابقاً أي إقبال على التسجيل في سجلات الأحوال المدنية -وأكرر- لاعند العرب ولاعند الأكراد.

فلنرجع إلى سجلات الأحوال المدنية في الجزيرة ولنسجّل الفرص التي كان يزيد فيها الإقبال على التسجيل، لن نرى قبل عام ١٩٥٩ سوى مواسم الانتخابات النيابية عندما كان المرشحون (العرب والأكراد) يقتادون الناس قوافل إثر قوافل على حسابهم الخاص لتسجيلهم وبالتالي لكسب أصواتهم. أما الإقبال الفردي فكان يظهر فقط عندما يبلغ ولد - عربياً كان أم كردياً - المرحلة الثانوية التي لم يكن يقبل فيها المكتومون في المدارس بموجب شهادات التعريف التي كانت مقبولة في المراحل الابتدائية، أو عندما كان يريد أحدهم تسجيل عقار على اسمه، أو عندما كان يريد أحدهم التوظيف.

لاأنكر أن نسبة التسجيل في عام ١٩٥٩ كانت أكثر منها في غيرها من السنين بسبب صدور قانون الإصلاح الزراعي، والدافع هنا لايخفى على أحد، ولاأنكر أن هناك من هاجر من تركيا إلى سوريا للاستفادة من

هذا القانون، أما ماأنكره فهو أن يبلغ عددهم ذلك العدد الهائل من المجردين من الجنسية نتيجة الإحصاء لأنهم -وأيم الحق- لايتجاوزون الواحد في المائة من الذين اعتبروا أجانباً. كما أسجل هنا أن قانون الإصلاح الزراعي لم يجذب الكرد فقط بل كان هناك من قدم من دول مجاورة أخرى -لاضرورة لذكرهم وذكرها في هذا المقام.

أرى أن التقديم قد طال شكلاً، وأن الكلام قد خرج عن مفهوم التقديم موضوعاً وتعداه إلى نوع من الاشتراك في التأليف أو إلى نوع من المداخلة، فلذا أرى من المناسب أن أوقف الاسترسال لأقول كلمة أخيرة في المؤلّف الذي أقدم له لأقول أنه قد وقف على الحقيقة في كل موضوع طرقه من المواضيع التي وردت في كتاب (القضية...) لأنه سلك طريق الحياد واستند إلى مراجع موثوقة، ففنّد ودحض معظم المغالطات والأخطاء الواردة فيه. وإذا كان قد صاغ بحثه في أسلوب بعيد بعض الشيء عن الصياغة الأدبية المتّسمة بالبيان والبديع فافتقر إلى جمال الكلمات وسلاسة التعابير وروعة الصور البلاغية، فذلك عائد لكونه طبيباً يجيد التشخيص والمعالجة فكان كتابه أقرب إلى (راشتة) كبيرة منه إلى مؤلّف أدبي ناقد، والذنب في ذلك لايقع عليه لأنه أراد أن يتصدى غيره من ذوي الاختصاص في مجال الأدب والتاريخ لهذا الكتاب ولم يحرك أحد ساكناً فاضطر هو للقيام بهذا الدور متسلحاً بالسماعة والمشرط قبل القلم والخيال الأدبي.

وكلمة أخيرة أيضاً أقولها للمؤلف الأستاذ زبير سلطان، أودع فيها كل رجائي وأملي أن لايتصور مابذلناه إلا جهداً مخلصاً لتصويب مالم تسعفه اطلاعاته على الشؤون الكردية من الوقوف في الموقع الصحيح الذي يمكنه من الإحاطة بكل الحقائق الموضوعية والعلمية التي ينطق بها تاريخ شعب وقفت كل الظروف والقوى عائقاً حال دون أن يتخذ مجراه الصحيح فينال مانالته بقية الشعوب دون أن تقدم ولو نسبة ضئيلة مما قدمه هذا الشعب من تضحيات.

نتمنى أيها الأخ العزيز أن تبذل جهوداً جديدة وتتحقق من صحة ماكتبناه، فتضع كتابك (القضية...) في رف منسي من رفوف مكتبتك، وتتحفنا بمؤلّف جديد يضج بالحقائق المبنية على دراسة جدية، وعند ذلك سترى أننا سنقف بكل إجلال لكتابك الجديد حتى ولو نسب للكورد عيوباً لابد أن يكون التاريخ الكردي قد احتوى الكثير منها، ولانشترط لتقبل ذلك إلا شرطاً واحداً هو الاستناد إلى العلم والحقيقة.

****

« الفصل الأول »

المنشأ الأسطوري للأكراد

تحت هذا العنوان يتحدث الكاتب عن المنشأ الأسطوري للكرد نقلاً عن كتاب شرفنامة الذي أورد الأسطورة عن الضحاك كما يلي:

«إن الله تعالى قد ابتلاه بظهور عرقين يشبهان رأس التنين أو الحية»

ويقول عنه الحكماء (السرطان) ثم يتابع القول: نصحه أحد الحكماء ما يلي: **(إن شفاءك في أن تدهن رأس سرطانك بمخ الشباب من بني آدم)** فأخذ الضحاك بمشورة هذا اللعين وأصبح يقتل شخصين كل يوم ودهن بمخيهما رأس سرطانه حتى أن اشمأز الرجل الموكل (الجلاد) بقتل الشخصين يومياً فأخذ يعتق أحدهما إلى الجبال سراً وهكذا فإن اعتاق شخص واحد يومياً أدى إلى اجتماع جمع غفير من الناس من طوائف مختلفة ولهجات متعددة في ساحة واحدة من بقاع الأرض الخالية وشكل مجموع هؤلاء الكرد.

الرد: إن المنشأ الأسطوري الذي يورده الكاتب ويحاول فيه من خلال الأسطورة أن يتوصل إلى نتيجة مفادها انحدار الشعب الكردي من طوائف مختلفة ولهجات متعددة، إلاّ أن أصل الأسطورة الكردية يختلف في قسم

كبير منه عما رواه الكاتب، إذ أن الأسطورة حسبنما تناقلتها أجيال الشعب الكردي هي أن الضحاك كان يقتل يومياً شابين من أبناء الشعب الكردي، ولجأ الجلاد بعد ذلك إلى اعتاق شخص واحد يومياً إلى أن اجتمع جمع غفير من الشباب الكرد في الجبال فقرروا التخلص من الضحاك، وأخذ الحداد الكردي (كاوا) على عاتقه تنفيذ عملية اغتيال الضحاك والانتقام منه وكانت كلمة السر بينه وبين الشباب في الجبال هي اشعال النيران عند تنفيذ المهمة وقتل الضحاك. وتقول الأسطورة: إن كاوا الحداد استطاع أن يتسلل إلى بيت الطاغية وقضى عليه بضربة مطرقة ثم صعد إلى سطح قصره وأشعل النار ليعلن عن نجاح مهمته. وبعدها مباشرة تم اشعال النيران في الجبال التي هاجر إليها الشباب الكرد.

فالأسطورة الكردية المعروفة لدى جميع أبناء الشعب الكردي إذن تتضمن عدة نقاط هي:

١- إن الشخصين الذين كانا يذبحا يومياً ويدهن بمخيهما سرطان الضحاك كانا من الشباب الأكراد. وإن اعتاق شاب يومياً قد أدى إلى تشكيل جمع غفير من هؤلاء الشباب في الجبال ينتمون أصلاً إلى الشعب الكردي.

٢- إن كاوا الحداد قد قضى على الضحاك بضربة مطرقة.

٣- اشعال النيران يعد نجاح مهمة كاوا الحداد في المناطق المرتفعة وذلك لاعلام الشباب الهاربين بنجاح المهمة. ومنذ سنوات طويلة كان الشعب الكردي يحتفل بهذا اليوم (اشعال النيران) كرمز للخلاص من

الظلم والطغيان. لذلك فإن دراسة هذه الأسطورة برؤية تؤكد لنا على الأصل الواحد للشعب الكردي وتدحض المقولة بأنه ينتمي إلى شعوب وأقوام ولهجات مختلفة كما يدعي الكاتب.

وإن اشعال النيران كان رمزاً للخلاص من البطش والدكتاتورية وميلاد عهد جديد من الحرية، ولازال الشعب الكردي حتى الآن وفي ليلة ٢١ آذار يحتفل بهذه المناسبة ويشعل النيران في المناطق المرتفعة.

* * * *

« الفصل الثاني »

الكرد مزيج من الشعوب

يقول الكاتب تحت هذا العنوان ص١٧ من كتابه «وهذا التاريخ الغامض والدلائل المتوفرة لدينا من خلال الأسطورة والأشكال والأجناس والبنية الجسمانية تعطينا دليلاً على أن الكرد هم مزيج من الشعوب وبتأييد واضح من العديد من العلماء والباحثين). ثم يورد الكاتب أسئلة وآراء بعض الباحثين عن ذلك. حيث يستند الكاتب على المنشأ الأسطوري والذي يقول فيه: اجتماع أقوام وأجناس مختلفة في الجبال شكلوا مع الزمن شعباً جديداً هو الشعب الكردي. وكذلك يؤكد على اختلاف أصل الكرد وعلى أنهم من شعوب وأقوام مختلفة اعتماداً على المظاهر الشكلية للأكراد مستنداً على قول العالم الروسي (كونيك) فيقول: (إن أوصاف الأكراد الشماليين في تركيا وفي شمال غرب إيران تكشف عن ميزات ايرانية واضحة. أما أكراد كردستان الجنوبي فيتمايزون ببشرة داكنة وشعر داكن وإغلبية ساحقة من العيون البنية وبقامة متوسطة ورأس أقرب إلى الاستدارة). بالاضافة إلى أمثلة أخرى يوردها الكاتب للاستدلال على اختلاف أصل الأكراد ويؤكد الكاتب أن التمايز الشكلي بين الأكراد هو دليل على تمايز أصلهم.

الرد: نلاحظ أن الكاتب يحاول جاهداً أن يثبت مقولة معينة (وهي اختلاف أصل الأكراد) وهو لايملك البراهين والأدلة على ذلك، لذلك يحاول البحث والحصول على أي دليل مهما كانت درجته العلمية والوثائقية لاثبات وجهة نظره هذه، لذلك فإن الكاتب يستند على نقطتين أساسيتين في هذا المجال.

١- المنشأ الاسطوري للأكراد.

٢- بعض التمايز الشكلي بين الأكراد والذي يحاول من خلاله البرهان على اختلاف أصل الشعب الكردي.

ورغم ضعف هاتين النقطتين إلاّ أننا والتزاماً منا جانب الموضوعية للاعتماد على ابحاث أكثر المستشرقين اهتماماً بالشعب الكردي. والذين اعتمدوا في أبحاثهم على العلم والمنطق والتحريات المباشرة فإننا نورد عدداً من الأمثلة التي تثبت عكس ماذهب إليه الكاتب وتفند ادعاءاته عن اختلاف أصل الشعب الكردي. هذه الأبحاث التي قام بها ثقاة المستشرقين ومن مختلف البلدان ومن هذه الأمثلة:

(١) رأي مينورسكي في أصل الأكراد (وهو أحد كبار المستشرقين العالميين الذين أولوا القضية الكردية اهتماماً بالغاً وكرس لها جزءاً أساسياً من حياته العلمية).

يقول مينورسكي في كتاب (الأكراد ملاحظات وانطباعات ترجمة معروف خزندار) عن أصل الأكراد مايلي ص٣٣:

(١)(ومهما يكن من الأمر فإن هذا الشعب الذي نكتب عنه قد وجد في جبال كردستان قبل الميلاد بقرون عديدة... إننا نعرف جيداً بأن الأكراد ليسوا آريين من حيث اللغة وحسب وإنما لغتهم تدخل في عائلة اللغات الآريه وعلى هذا فإن وطنهم وكذلك لغتهم هما في الشرق).

ثم يقول: [إذا علمنا أن الوجه الأولى من هجرة الآريين قد حدثت حوالي بداية القرن السابع قبل الميلاد عندئذ يجوز الاعتقاد بل والتأكيد على أنه في هذه الفترة التي قضى فيها الميديون مع حلفائهم على آشور وذلك في عام ٦٠٧ق.م قد زحفت أعداد كثيرة من الأكراد نحو الغرب].

وبعد ٣٠عاماً (ثلاثين عاماً) من هذا البحث يؤكد مينورسكي مجدداً أن الأكراد هم أحفاد الميديين. حيث بعد أن يتحدث عن الميديين واستناداً إلى المصادر الآشورية بوجود ميديا عام /٨٣٦/ق.م في المنطقة الواقعة جنوبي بحيرة أورميه أي في كردستان موكريان المعاصرة. ويعتبر أن أهم نصر أحرزه الميديون كان قضاؤهم على الدول الآشورية القديمة حيث استطاع الملك الميدي (كياخسار) بعد احتلال عاصمتها نينوى في ٦١٢ ق.م توسيع ممتلكاته بسرعة إلى أعماق آسيا الصغرى وبعد محاربته ملك ليديا (٥٩٠-٥٨٥)ق.م امتدت حدود دولة ميديا غرباً إلى النهر الذي يحمل في الوقت الحاضر اسم قزل ايرمق الذي يقع على بعد ٥٠كم شرقي عاصمة تركيا اليوم -أنقرة- وعاشت الدولة الميدية (١٧٥) عاماً.

---

(١) مينورسكي: الأكراد ملاحظات وانطباعات - ترجمة معروف خزندار ص٣٣.

ويقول مينورسكي [1][ومن المهم جداً أن نذكر أن اسم الأكراد القديم في لغة الأرمن جيرانهم الأقدمين كان (مار) والذي يقابل تماماً حسب قواعد اللغة الأرمنية الاسم القديم للميديين (Mada) ولكن مما يجلب الانتباه أن المؤرخ الأرمني (مايساي خورينسكي) وهو مؤرخ أرمني مشهور عاش في القرن الخامس الميلادي هو أول من دوّن تاريخ الأرمن من أقدم العصور إلى عام ٤٢٨م.

[2] يطلق مع ذلك اسمهم على معاصريه من الأكراد ومن هنا فإنه يحتفظ بالتقليد القديم حول اعتبار الأكراد أحفاداً للميديين).

ثم يقول مينورسكي [فمن[3] المعلوم أن القسم الغربي من منطقة ماكو في ايران وبالتحديد منطقة داميان التي يذكرها (مايساي خورينسكي) مسكونة إلى الآن بالأكراد وإذا جاء التعبير عن (Mada) القديمة بشكل (مار) في اللغة الأرمنية فإن التعبير رعنها بالفارسية بشكل (Mah) وهكذا فإن الشكل القديم لاسم ماكو (ماه-كوه Mah-kuh) يؤيد أيضاً وبدقة علاقة الأكراد بالميديين).

ثم يتابع مينورسكي القول [4][يجب علي أن أتطرق إلى نقطة أخرى أيضاً وهي كيف حدث أن الأكراد غيروا اسمهم وبدأوا يسمون أنفسهم

---

(١) مينورسكي: الأكراد ملاحظات وانطباعات - ترجمة معروف خزندار ص١٣٦.

(٢) المصدر نفسه ص ١٣٧-١٣٨.

(٣) المصدر نفسه ص١٣٩.

(٤) المصدر نفسه ص ١٣٩-١٤٠.

بالأكراد أو الكورمانج بينما احتفظ المؤرخ الأرمني بالرابطة بين الأكراد والميديين وأن الجواب على ذلك يكمن في أن دولة (Mada) ضمت بلاشك عدداً من القبائل المتفرقة فإن الأكراد أنفسهم كان بمستطاعهم ربط اسمهم بواحدة من القبائل البارزة التي تكون قد تميزت بخصائص عسكرية أو كانت تشكل اتحاداً قبلياً). ثم يختتم مينورسكي رسالته بالقول [ذلكم لأنه لو لم يكن الأكراد أحفاد الميديين فماذا حل بشعب عريق جبار ومن أين انبثقت هذه الشبكة الواسعة من القبائل الكردية].

(٢) رأي العلامة مار: يقول العلامة مار أن هناك قرابة بين الأكراد وشعب الكردوخ والكرنفل (الذين عاشوا قبل الميلاد بقرون عديدة) ويقول [١][إن الأكراد شعب أصيل سكن أسيا الصغرى حيث تكونت لغته وتطورت من أصلها الجافتي القريب من اللغة الجيورجية والخلدية إلى أن أصبحت لغة هندية أوربية قريبة من اللغات الأرمنية والايرانية]

إلاّ أن بعض المستشرقين يقولون إن الكاردوخيين ليسوا من أصل آري ولكن يعتبرون الكوتيين الذين عاشوا في القسم الشرقي من بلاد الكاردوخيين هم من أجداد الأكراد.

(٣) المستشرق الروسي ليرخ (١٨٢٨-١٨٨٤) في كتابه دراسات حول الأكراد وأسلافهم الخالدين الشماليين يقول رأيه في الأكراد كما يلي ص٨:

---

(١) باسيل نيكتين -الكرد - ص٢٢.

(١)[يستأثر الأكراد وفي جوانب كثيرة باهتمام المؤرخ الانتوغرافي فمن الناحية التاريخية تراهم أحفاد الخالديين الايرانيين المحاربين الأشداء والذين كانوا من سكان الجبال ويتمتعون بروح قتالية عالية وقد نزلوا من الألف الثالث قبل الميلاد إلى سهل دجلة والفرات وأخضعوا لحكمهم هنا القبائل السامية الضعيفة في بابل).

ويقول(٢) في ص١٣: (عاش الأكراد في الجبال منذ القديم وقد اشتبك معهم زينفون أول كاتب يوناني أتى على ذكرهم في كتابه (أناباسيس) في الجبال الواقعة بين أرمينيا وبلاد مابين النهرين (جودي داغ حالياً) وعاشوا هنا بصورة مستقلة منقسمين إلى قبائل وانتشر الأكراد خلال قرون على جزء كبير من آسيا الغربية.

(٤) أما عن الاختلافات الشكلية بين الأكراد التي يحاول الكاتب الاستناد عليها للبرهان على اختلاف أصل الكرد بسبب تمايزهم الشكلي فإن ذلك يخلو من المنطق وينقصه الأساس العلمي وذلك للأسباب التالية:

آ- رغم وجود بعض التباين بين المظهر الخارجي للأكراد فإن معظم الرحاله والمستشرقين الذين زاروا كردستان ودرسوا شخصية الانسان الكردي من الناحية الانتوغرافية فإنهم يتفقون على خطوط عامة حول مظهر شخصية الكردي ونورد هنا بعض الأمثلة على ذلك.

---

(١) دراسات حول الأكراد وأسلافهم الخالدين الشماليين (ليرخ) ص٨.

(٢) المصدر نفسه ص١٣.

-يقول ويفلر[1]: يتصف الكردي بالقامة الطويلة ورشاقة القوام وله بنية جسدية قوية ورأسه بيضوي تقريباً ويستند على عنق قصير والجبهة عريضة والعيون سوداء متألقة وملامحه تعبر عن الشجاعة.

-يقول بوجولا[2]: يتصف النموذج الكردي بملامح وجه صحيحة ويحمل طابع كبرياء غريب وللكردي عينان سوداوان متألقتان ومعبرتان والقامة طويلة والقسمات جميلة.

-يكتب بوريه[3] كان كردي الأصل له عينان معبرتان وسحنة معبرة تنم عن شجاعة جامحة يتصف بها شعبه.

-المشر غيورنيله[4]: الذي عاش ردحاً طويلاً من الزمن بين الأكراد يصورهم على النحو التالي:

(المناكب عريضة والنظرة غريبة للغاية... فهم أقوياء البنيان وتترك قامتهم الطويلة انطباعاً حسناً).

-يقول كوخ[5]: (كانوا طوال القامة... ويلاحظ المرء في جميع أعضاء جسمهم مايعبر عن القوة والشجاعة وللكردي وجه بيضوي، فجميع أعضاء جسمه متناسقة وله عينان عسليتان كبيرتان وبشرة سمراء).

---

(١) المصدر نفسه ص١٧.

(٢) المصدر نفسه ص١٧.

(٣) المصدر نفسه ص ١٧-١٨.

(٤) المصدر نفسه ص١٨.

(٥) المصدر نفسه ص١٨.

-يقول أبوفيان[1] (المؤرخ الأرمني الشهير) الذي عكف سنوات طويلة على دراسة حياة الأكراد يقول:

(يمكن أن نميز الكردي من النظرة الأولى بهيئته الجريئة والمعبرة والوقورة وكذلك بقامته العملاقة والصدر عريض والمناكب الماردة... وعينان واسعتان ومتألقتان وحواجب كثة وجبهة عريضة... وقصارى القول كل مايتصف به الأبطال في العصور القديمة).

-إن دراسة الأمثلة السابقة تدل بلاشك أنه على الرغم من بعض الاختلافات الشكلية بين الأكراد فإنهم يتفقون في أشياء كثيرة وفي الخطوط العامة لمظهرهم وتلك الأمثلة تدحض ماذهب إليه الكاتب من تمايز شكلي كبير بين الأكراد.

ب- إن التمايز الشكلي له علاقة ببيئة الانسان أيضاً ونظراً لاختلاف البيئة الشديدة في كردستان من جبال شاهقة إلى وديان سحيقة وسهول ومناطق باردة جداً إلى مناطق حارة جداً فإن كل ذلك يؤدي مع مرور الزمن إلى تكييف شكلي مع البيئة التي يعيش فيها وهذا قانون طبيعي وعلمي (قانون التكيف مع البيئة).

ج- إن الاختلافات الشكلية موجودة بين معظم شعوب العالم إن لم نقل جميعها وتبلغ هذه الاختلافات عند بعض الشعوب تمايزات حادة كالشعب العربي مثلاً.

---

(١) دراسات حول الأكراد وأسلافهم الخالدين الشمالية (ليرخ) ص١٨.

فالعرب في سوريا (خاصة الساحل السوري) وحمص والساحل اللبناني يختلف من حيث الشكل والمظهر اختلافاً شديداً عن الانسان العربي في ليبيا والمغرب واليمن ومصر والسودان.

(ولكن هذا التمايز الشكلي الحاد لاينفي الأصل الواحد للشعب العربي) وإن هذه التمايزات قد حصلت لسببين أولاً: قانون التكييف مع البيئة وثانياً عملية الاختلاط والتماذج.

لذلك فإن الاستناد على هذه الظاهرة الشكلية للاستدلال على اختلاف أصل الأكراد وهو نهج غير علمي وساذج وخالي من المنطق والموضوعية وإن الاعتماد على هذه الظاهرة يزرع الشك في أصل معظم شعوب المنطقة ومع ذلك فقد أكدنا خلال عدد من آراء المستشرقين على التشابه الكبير بين مظاهر الأكراد.

****

« الفصل الثالث »

وتحت عنوان هل الكرد عرب ص١٨

يحاول الكاتب واستمراراً لنهجه السابق التشكيك بأصل الشعب الكردي واعتباره خليطاً من مجموعة عناصر عرقية من بينها الشعب العربي ويستدل على ذلك بأقوال لبعض المؤرخين العرب من بينهم المسعودي حيث يقول:

[إن الأقوال في أصل الأكراد كثيرة وأرجحها أنهم من ربيعة ومضر - اختصموا قديماً فانفردوا وانصرفوا إلى الجبال والأودية... انحرفوا عن لسانهم وصارت لغتهم أعجمية).

وكذلك قول القريزي (ينسب الأكراد إلى كرد بن مرد بن عمر بن صعصعة).

ثم يقول الكاتب [وماأكدنا عليه وقلناه بأن الأكراد من شعوب شتى بما فيها العربي تظهر صحة قولنا في ادعاء عدد من القبائل الكردية الكبيرة بنسبها إلى العرب وإلى البيوت العريقة منهم] ويذكر الكاتب عدداً من القبائل التي تدعي بأصلها العربي أو يحاول الكاتب على تسميتها كذلك منها المروانيون -الهكاريه- الجلف - البهدينان ثم يقول [وهذا يدل على استكراد عدد من الأسر والقبائل العربية نتيجة التماذج والتجارة والاستقرار].

الرد: إن الأصل العربي للأكراد تنفيه أقوال المستشرقين الذين ذكرناهم سابقاً (مينورسكي (١)... الخ). والتي تؤكد علاقة الشعب الكردي بالشعب الميدي الذي عاش قبل الميلاد بقرون عديدة.

إن مايذكره المسعودي والمقريزي [من هجرة بعض القبائل العربية إلى الجبال نتيجة التخاصم ثم انحرفوا عن لسانهم وصارت لغتهم أعجمية]. اما كيف حصل ذلك فلم يذكره لاالكاتب ولاالمؤرخون السابقون ويمكن تفسير هذا التغيير في حال حصوله على الشكل التالي:

معروف أن التغيير هذا لايتم عشوائياً وانما يتم وفق أسس ومعطيات معينة وان تحول بعض القبائل العربية إلى أعجمية (أكراد) في قديم الزمان فهذا يعني بالضرورة إن المناطق التي هاجرت إليها تلك القبائل العربية كانت مسكونة بسكانها الأصليين (الذين هم الأكراد) فاختلط هذا العدد القليل من القبائل العربية المهاجرة مع العدد الكبير من السكان الأصليين (الأكراد) مما أدى إلى استكراد تلك القبائل.

أي أن الأكراد موجودون في موطنهم كردستان قبل الهجرة المزعومة لتلك القبائل وإلا كيف استكردت تلك القبائل و لم تتحول إلى ايطاليين أو افرنسيين وانما استكردت إلاّ إذا كان الموطن الجديد لتلك القبائل مسكونة بسكانها الأصليين (الأكراد).

---

(١) مصادر سابقة (مينورسكي -

هذه كثيرة بين الشعوب ولكن لاتغير شيئاً من أصلها العرقي فمثلاً الشعب العربي ونتيجة عوامل متعددة يحوي في داخله العديد من الأعراق والأجناس غير العربية مثل الأكراد والفرس والأتراك...الخ ولكن هذا لاينفي الأصل الواحد للشعب العربي... هذا أيضاً ينطبق على الشعب الكردي (فإن احتواؤه على عدد من القبائل العربية لاينفي أصله الواحد).

وخلاصة القول إذن فإن الأكراد شعب أصيل له موطنه كردستان وموجود قبل الميلاد بعدة قرون وان مايرويه بعض المؤرخين العرب على استكراد بعض القبائل العربية (رغم محاولتهم تنسيب الأكراد كشعب إلى الأصل العربي) إنما يؤكدون بشكل غير قابل للنقاش أن عملية الاستكراد هذه قد تمت نتيجة وجود شعب عريق له حضارة (الشعب الكردي) استوعبت تلك القبائل العربية المهاجرة. (إن كانت ثمة قبائل مهاجرة) وصهرتها في بوتقة الشعب الكردي.

****

« الفصل الرابع »

هل هم آريون

ينفي الكاتب نفياً قاطعاً الأصل الآري للأكراد ويقول إن النسب الآري للأكراد ويرجع إلى بدايات القرن الحالي وذلك حينما سعت ألمانيا لاستعمار ولاية الموصل بموجب اتفاقية بينها وبين بريطانيا في ٢٩ تموز ١٩١٣ وحزيران ١٩١٤ حيث جعلت هذه الاتفاقية ولاية الموصل خاصة بالألمان مقفلة في وجه الانكليز ولهذا وجد الألمانيون ضرورة ايجاد عامل بقربها للشعوب التي سوف تستعمر بلادهم. فأوحت بالفكرة الآرية للأصل الكردي وحتى تجد قبولاً في هيمنتها على الأرض واستنزاف خيراتها. ويقول الكاتب أيضاً (ان الاعلام الكردي يبث هذه الدعاية (الأصل الآري) بين الأوساط العالمية وتشبع البعض منهم بفكرة العرق الآري حتى يكاد يكون نازياً وألمانياً أكثر من الألمان أنفسهم ولكن الشعب الكردي لايملك جميع المواصفات الآرية في الشكل ولون الشعر وطول القامة وغيرها).

الرد: وللرد على الكاتب وتفنيد ادعاءاته هذه نرى الاعتماد على آراء وأقوال بعض المستشرقين الثقاة المهتمين بأصل الشعب الكردي.

- يقول مينورسكي: إن الأكراد[1] ليسوا آريين من حيث اللغة فحسب وإنما لغتهم تدخل في عائلة اللغات الآرية (مينورسكي ملاحظات وانطباعات حول الأكراد).

- يقول سيدني سميث[2]: هذا وتدل سجلات ووثائق القرن التاسع والثامن والسابع قبل الميلاد من عهد الآشوريين على أنه حدث تبديل وتغيير في شرقي كردستان وذلك من جراء مهاجرة شعب آري (هندواوربي) من شرقي البحر الأسود إلى المناطق الجنوبية... ثم يتابع وماحل القرن السابع إلاّ وكان أمراء هذا الشعب الفتي وزعماؤه باسطين سلطانهم ونفوذهم على جميع البلاد التي سميت فيما بعد بمملكة ميديا (وإذا كان جميع المستشرقين يؤكدون أن الأكراد هم أحفاد الميديين فهذا يعني الأصل الآري للأكراد... ملاحظة من الكاتب).

- يقول الأستاذ (سايس)[3]: كان الشعب الميدي عشائر كردية متفرقة تقطن شرق بلاد آشور حيث كان موطنها يمتد إلى جنوب بحر قزوين، فكان معظم هذا الشعب فصيلة من أمم (هندواوربي) من جهة اللغة واللسان ومن جنس الآريين من جهة العنصر والدم (التاريخ العام للمؤرخين ج٢).

---

(١) مينورسكي: ملاحظات وانطباعات حول الأكراد ص٣٣.

(٢) خلاصة تاريخ كردستان من أقدم العصور التاريخية لهداين زكي ص ٥٤-٥٥.

(٣) خلاصة تاريخ كردستان ص ٦٩-٧٠.

- يقول الميجر (سون)[1]: إن الأثر الذي تركه الشعب الكردي في نفس المستشرقين والمؤرخين هو أن الكردي لايذل ولايخضع فهو لن يقضي عليه أبداً وهو يحب الرقي والتقدم ولكنه لايفرط في شبر من أرضه. ويكره أشد الكراهية أساليب وطرق حكم هؤلاء الأقوام التي ترمي إلى التحكم فيه ويفضل التجوال في وهاد وجبال بلاده محافظاً على كيانه القومي ولغته الآرية النقية القديمة جداً.

- يقول الميجر (سون)[2] في مبحث اللغة الكردية ماملخصه (إن اللغة التي يتكلم بها الأكراد الحاليون لغة آرية نقية ممتازة لاتزال موجودة... وهي الوحيدة بين اللغات في الشرق الأوسط سلمت من تأثير اللغة العربية فيها تأثيراً بليغاً سوى بعض الكلمات الدينية التي لم يكن لها بد من دلاله واضحة.

- يقول الميجر (ادمونس)[3] الأخصائي في تاريخ الكرد في مقالة له نشرت في مجلة جمعية آسيا الوسطى العدد -١١- مايأتي: (أصبح من الوضوح بمكان أن اللغة الكردية ليست عبارة عن لهجة فارسية محرفة أو مضطربة بل أنها لغة آرية نقية معروفة لها مميزاتها الخاصة (تطوراتها القديمة).

- يقول باسيل نيكيتين (ص٢٢):

إن لغة الأكراد الحالية التي أثبت العلم أنها لغة ايرانية من أصل هندواوربي.

---

(١) خلاصة تاريخ كردستان ص١٠٢.

(٢)

(٣)

- برهن العالم الروسي كونيك استناداً إلى وثائق تاريخية هامة أن هناك عرى وثقى بين الأكراد وبقية الشعوب المتمدنة التي سكنت قديماً آسيا الوسطة ثم أن الصلة بين اللغة الكردية واللغة الايرانية كانت حجر الزاوية في بناء نظريته القائلة بأن الأكراد هم من أصل آري كالايرانيين ولقد شاركه في رأيه هذا رينان ودورن ولرنش.

- إن كل الأمثلة التي ذكرناها سابقاً ولعدد من المستشرقين الثقاة والمهتمين بالشعب الكردي وأصوله التاريخية تؤكد بدون شك على الأصل الآري للأكراد وان ماذهب إليه الكاتب من أن الأكراد ليسوا آريين وانما كان مدعه استعمارية لم يستند إلى أي دليل علمي ولم يقدم أية براهين علمية أو آراء مستشرقين بهذا الصدد وانما استنتج استنتاجاً غير صحيحاً وأن هذا الاستنتاج أيضاً يصب في نفس الهدف الذي انطلق منه الكاتب في تأليف كتابه وهو التشكيك بأصل الشعب الكردي وكل مايمت إليه بصلة، أضف إلى ذلك أن معظم المستشرقين القائلين بآرية الشعب الكردي ليسوا ألماناً، ولانعتقد أنه قد دار في خلد أي مستشرق انكليزي أو فرنسي أو روسي أن يمهد لاستعمار آلماني لولاية الموصل، وفوق هذا و ذاك فإن الأصل الآري للكرد ثابت قبل ظهور قضية (الرجل المريض) وقبل ظهور الأطماع الأوربية في تركة الامبراطورية العثمانية.

« الفصل الخامس »

إذن من هو الشعب الكردي

يقول الكاتب تحت هذا العنوان في [1]ص٢٤: من خلال الأبحاث التاريخية والشواهد الأثرية يتبين لنا أن الشعب الكردي تكون عبر آلاف السنين من قبائل وشعوب عديدة الأعراق والأجناس والألسن جمعها العديد من العوامل السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية مما أدى إلى أن يتكون من هذا الخليط الشعب الكردي... ومن اختلاف الأصل نجد عدم الاتفاق حتى ولو تفردوا في دولة خاصة بهم، ومايجري اليوم في شمال العراق من صراع قبلي وسياسي وديني لدليل واضح على الاختلاف.

الرد: إن تكون الشعب الكردي من أجناس وشعوب عديدة تدحضه دراسات المستشرقين التي ذكرناها سابقاً (مينورسكي - العلامة مار باسيل نيكتين - سيدني سميث - الميجر سون - سايس) وغيرهم من المستشرقين المهتمين بالجذور التاريخية للشعب الكردي والتي تؤكد على أصالة الشعب الكردي منذ قرون عديدة قبل الميلاد وخاصة منذ عهد امبراطورية ميديا سنة ٦١٢ق.م حيث يعتبر الأكراد أحفاد الميديين. أما اختلاف بعض

---

(١)

القبائل ضمن امبراطورية ميديا وسيطرة الشعب الميدي عليهم وصهرهم في بوتقتها فهذا لاينفي الأصل الواحد للشعب الكردي. فجميع شعوب العالم عانت من هذا الاختلاط حيث عانت البشرية منذ فجر التاريخ من غزوات وحروب واحتلالات أدت إلى سيطرة بعض الدول على دول أخرى وبالتالي حصل اختلاط وتمازج بين تلك الشعوب القديمة. ولكن يبقى الأصل والسلالة الأساسية التي ينحدر منها شعب معين يعبر عن نفسه ولو حصل اختلاط وتمازج نسبي مع قبائل وشعوب أخرى وذلك بالمحافظة على المقومات والأسس التي تعبر عن أصالتها وهويتها.

أما مايجري في شمال العراق من صراع فهو لايعبر ولايدل على اختلاف أصل الكرد كما يدعي الكاتب ولو كان ذلك صحيحاً فماذا يمكن أن نسمي الصراع الدموي الذي دار في اليمن وكذلك الصراع بين العراق والكويت. الصراع الدموي في الجزائر - وفي لبنان وحالياً الأردن وبين الفلسطينيين أنفسهم ومالى هناك صراعات متعددة في الوطن العربي سواء ضمن الدولة الواحدة أو بين دولة وأخرى هل أن سبب هذه الصراعات يعود إلى الاختلاف في الأصل. إن الجواب بالتأكيد هو لا وكذلك الصراع في كردستان العراق هو صراع سياسي وليس له علاقة بأصل الكرد.

أما من هو الشعب الكردي فإننا نقول على لسان ثقاة المستشرقين مايلي:

- يقول مينورسكي[1] (وهو أحد كبار المستشرقين العالميين): ومهما يكن من الأمر فهذا الشعب الذي نكتب عنه قد وجد في جبال كردستان قبل الميلاد بقرون عديدة ثم يقول:

إذاعلمنا أن الموجة الأولى من هجرة الآريين قد حدثت حوالي بداية القرن السابع قبل الميلاد عندئذ يجوز الاعتقاد بل والتأكد أنه في هذه الفترة التي قضى فيها الميديون مع حلفائهم على آشور وذلك في عام ٦٠٧ق.م قد زحفت أعداد كثيرة من الأكراد نحو الغرب.

- يقول مينورسكي[2] أيضاً: فمن المعلوم أن القسم الغربي من منطقة ماكو في ايران وبالتحديد في منطقة دامبات التي يذكرها (مايساي خورينسكي المؤرخ الأرمني الشهير) مسكونة إلى الآن بالأكراد وإذا جاء التعبيرعن (Mada) القديمة بشكل (مار) في اللغة الأرمنية فإن التعبير عنها بالفارسية جاء بشكل (Mah) وهكذا فإن الشكل القديم لاسم ماكو (ماهـ-كوهـ Mah-kuh) يؤيد أيضاً وبدقة علاقة الأكراد بالميدين.

- يقول مينورسكي: ذلكم لو لم يكن الأكراد أحفاد الميديين فماذا حل إذن بشعب عريق جبار ومن أين انبثقت هذه الشبكة الواسعة من القبائل الكردية.

---

(١) مينورسكي الأكراد ملاحظات وانطباعات ص٢٣-٢٤.

(٢) مينورسكي الأكراد ملاحظات وانطباعات ص١٣٩.

- العلامة مار[1] يقول: هناك قرابة بين الأكراد وشعب الكردوخ والكرنفل (الذين عاشوا قبل الميلاد بقرون عديدة) ثم يقول أن الأكراد شعب أصيل سكن جبال آسيا الصغرى حيث تكونت لغته وتطورت من أصلها الخافتي... إلى أن أصبحت هندية اوربية.

يقول المستشرق الروسي د.ليرخ[2] (١٨٢٨-١٨٨٤) في كتابه دراسات حول الأكراد وأسلافهم الخالدين الشماليين يقول في ص٨: يستأثر الأكراد في جوانب كثيرة باهتمام المؤرخ الانتوغرافي فمن الناحية التاريخية نراهم أحفاد الخالديين الايرانيين المحاربين الأشداء الذين كانوا من سكان الجبال ويتمتعون بروح قتالية عالية وقد نزلوا منذ الألف الثالث قبل الميلاد إلى سهل دجلة والفرات وأخضعوا لحكمهم هنا القبائل السامية الضعيفة في بابل.

يقول في ص١٣: عاش الأكراد في الجبال منذ القديم وقد اشتبك معهم كزينفون وأول كاتب يوناني أتى على ذكرهم في كتابه (اناباسيس) في الجبال الواقعة مابين أرمينيا وبلاد مابين النهرين (جودي داغ حالياً) وعاشوا هنا بصورة مستقلة منقسمين إلى قبائل وانتشر الأكراد خلال قرون على جزء كبير من آسيا الغربية.

---

(١)

(٢) دراسات حول الأكراد وأسلافهم الخالدين الشمالية (ليرخ) ص٨.

- يقول الاستاذ (سايس)[1]: كان الشعب الميدي عشائر كردية تقطن شرقي بلاد آشور حيث كان موطنها يمتد إلى جنوب بحر قزوين فكان معظم هذا الشعب فصيلة من أمم (هندواوربية) من جهة اللغة واللسان ومن جنس (الآريين) من جهة العنصر والدم (التاريخ العام للمؤرخين ج٢).

_ يقول د. محمد أمين زكي[2]: وصفوة القول في أصل الكرد: أنه إذا كان الكرد من سلالة الطبقة الأولى أي شعوب زاغروس التي يعتقد بعض المستشرقين أنها قوقاسية الأصل ثم صارت (آرية) تحت تأثير سيول الهجرات التي حدثت في القرن التاسع والثامن. أو كانوا من سلالة الطبقة الثانية مباشرة أي الآريين الأقحاح (هندواوربي) كما يؤيده معظم المؤرخين والأخصائيين.

(الطبقة الأولى هم: لولو - كوتي- كاساي - خالدي).

(الطبقة الثانية: الميديون وتوابعهم).

- يقول (الميجرسون)[3]: إن هذه السهول والجبال بشمالي طريق (الرها - الموصل) المعروفة لبني الانسان منذ فجر التاريخ كان حداً طبيعياً وسياسياً يفصل بلاد مابين النهرين وجنوبها وكذلك الجبل الشاهق

---

(١) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان محمد أمين زكي ص٦٩-٧٠.

(٢) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان محمد أمين زكي ص٧٣-٧٤.

(٣) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان محمد أمين زكي ص١٠٤.

(طور عابدين).. ثم تغير اسم بلاد (نايري) إلى اسم (كوردريين) أو إلى (كورد) فمن هنا نعلم أن الشعب الكردي قدم إلى هذه البلاد واستوطن فيها في فجر تاريخ العنصر الآري.

- يقول (الميجرسون)[1]: إذا نظرنا إلى عهد (الكوتيين) الواقع بين القرن الخامس عشر والثاني عشر قبل الميلاد نجد أن الشعب (النايري) الذي كان سلفاً للميدين يعيش في كردستان الأوسط وأنه في أيام مجده وتفوقه كان على جانب كبير من القوة والسلطان اللذين كان لهما شأن ظاهر في القاء الرعب والهيبة في قلوب جميع الشعوب والأمم المجاورة. وهو الشعب الذي حمل اسم (الكورد) فيما بعد وأخذ الميديون يفدون إلى هذه البلاد شيئاً فشيئاً.

- يؤكد الاستاذ الدكتور (سبايزر)[2] في كتابه شعوب مابين النهرين بمستندات قيمة وأدلة علمية بأن الشعب الكردي الحالي يرجع في أصله وتنشئته إلى سلالة شعب (كوتو - كوتي - جودي) الشهير في التاريخ القديم (القرن الثلاثين قبل الميلاد.

- يقول د. محمد أمين زكي[3]: إن كردستان وموضع انتشارها كان يسكنها في فجر التاريخ شعوب جبال زاغروس وتتألف من

---

(١) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان محمد أمين زكي ص٧١.

(٢) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان.

(٣) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان محمد أمين زكي ص٥٩،٥٨.

شعوب (لولو - كوتي - جوتي - خالدي - سوبارد) وهي الأصل القديم جداً للشعب الكردي.

ويظهر أن هجرات العنصر الآري (هندواوربي) إلى جبال زاغروس أولاً وإلى شرقها وغربها أخيراً قد حدثت في القرن العاشر والتاسع قبل الميلاد وقد أوقعت بقايا السكان الأصليين لجبال زاغروس وبلاد كردستان تحت سلطان هؤلاء الوافدين الجدد فجعلهم آريين وكان الشعب الميدي أقوى وأكبر شعب بين هؤلاء الآريين الوافدين جماعات وشعوب.

- يقول المستشرق (الميجرسون)[1]: وهكذا فإن الشعب الكردوئي الجبار هو جد الشعب الكردي الحالي وحفيد الشعب الميدي الماضي.

- يقول مينورسكي[2] (ص١٣٤): ولكن عندما أتفحص تاريخياً وأتذكر جميع هجرات القبائل الايرانية الكبيرة نحو الغرب فإنني لاأجد نزوحاً آخر غير هجرة الميديين لتفسير انتشار الأكراد في المنطقة الواقعة جنوبي أنقرة في آسيا الصغرى وشمالي سوريا.

يثبت المؤرخ التركي[3] أحمد وفيق ماتذكره دائرة المعارف البريطانية عن كردية الكاشين وآرية الكرد فيقول في بحثه عن الأمم الأولى الساكنة في الجزيرة والفرات (إن عنصر آريا - هندواوربياً) يعرف بالكاصو أو

---

(١) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان.

(٢) مينورسكي.

(٣) كتاب من عمان إلى العمادية جولة في كردستان الجنوبية /علي سيدو كوراني ص٢٣٣.

الكاسو (الكاشو) أي الكرد اليوم كان يقطن المنطقة في الجهة الشمالية من دجلة معاصراً للسومريين والأكاديين.

يقول علي سيدو كوراني(١) ص٢٤١ (كتاب من عمان إلى العمادية)

يقول: وأجداد الأكراد إذن هم الكوتو - الكاشو - اللولو - في الجنوب السوباري - النايري - والميديون والكرديان في الشمال وجميعهم توطنوا زاغروس والجبال المتفرعة عنه وتكلموا لهجات مختلفة ترجع إلى أصل واحد ليس بالطوراني أو السامي. والمتفق عليه أن كافة القبائل الكردية تم تأريتها (أصبحت آرية) وتكاملت مزاياها القومية في القرن العاشر قبل الميلاد ويكاد يجمع الكتاب الألمان والانكليز على أن الأكراد اليوم آريون خلص من الفرقة (هندواوربية).

وخلاصة القول: إن جذور الشعب الكردي عميقة في التاريخ وترجع إلى عهد الكوتيين واللولو - والسوباري - والكاردوئي الذين استوطنوا جبال زاغروس قبل الميلاد بآلاف السنين ثم حصل أن حدثت هجرات آرية إلى المنطقة في القرن العاشر والتاسع قبل الميلاد وبسطت سلطانها على منطقة كردستان وتأرينت (أصبحت آرية) جميع القبائل التي تسكن المنطقة وبنوا امبراطورية عظيمة هي امبراطورية ميديا سنة (٦١٢ قبل الميلاد) ومنذ ذلك الحين والشعب الكردي ينحدر من تلك السلالة العريقة - الميدية (الآرية).

---

(١) كتاب من عمان إلى العمادية جولة في كردستان الجنوبية /علي سيدو كوراني ص١٤١.

« الفصل السادس »

وعن اللغة الكردية يقول الكاتب في ص٢٤

أما اللغة المتشابهة في التركيب والمختلفة والمتباعدة في اللهجة هي احدى عوامل اشتراك الكرد جميعاً وتباين لهجاتها واضحة حتى يكاد لايفهم الكردي الساكن في بحيرة وأن على من يسكن في اربيل أو سنجار.

الرد: نحن لاننكر وجود اختلاف في اللهجات بين أبناء الشعب الكردي رغم وحدة اللغة وهذا عائد لأسباب عديدة منها عامل تشتت الشعب الكردي وانقسامه بين دول عديدة ولكن هذا لاينفي وحدة اللغة والأصل فاختلاف اللهجات هي حالة شائعة لدى الكثير من شعوب العالم ومن بينها الشعب العربي الشقيق فالعربي الساكن في حمص يكاد لايفهم على العربي الساكن في تونس أو المغرب إلاّ باللغة العربية الفصحى وحتى ضمن القطر الواحد هناك اختلاف شديد في اللهجات... فاللهجة في دمشق تختلف كثيراً عن اللهجة في البادية السورية ولكن هذا الاختلاف في اللهجة لايزرع الشك في أصالة وعراقة اللغة العربية ووحدتها وكذلك الحال بالنسبة للغة الكردية. وإن الأدلة على أصالة اللغة الكردية ووحدتها كثيرة منها:

- يقول سيدني سميث[1]: صاحب كتاب (تاريخ آشور) في هذا الصدد (إن نظرية أصل اللغة الكردية قد تغيرت في هذه الأيام تغيراً تاماً فعلى رأي الأخصائيين الذين يستطيع المرء أن يعول على آرائهم ونظرياتهم ليست اللغة الكردية الحالية لهجة مشتقة أو محرفة عن اللغة الفارسية بل أنها لغة مستقلة تمام الاستقلال لها تطوراتها التاريخية الحقيقية وهي أقدم من اللغة الفارسية القديمة التي كتبت بها آثار (داريوس الأول) وهي موجودة في القرن السادس قبل الميلاد وكانت لغة مستقلة.

- يقول الميجر (ادمونس)[2]: الأخصائي في تاريخ الكرد في مقالة له نشرت في مجلة جمعية آسيا الوسطى العدد (١١) مايأتي: (أصبح من الوضوح بمكان أن اللغة الكردية ليست عبارة عن لهجة فارسية محرفة مضطربة بل أنها لغة آرية نقية معروفة لها مميزاتها الخاصة وتطوراتها القديمة.

- يقول (الميجرسون)[3]: في مبحث اللغة الكردية ماملخصه: (إن اللغة التي يتكلم بها الأكراد الحاليون لغة آرية نقية ممتازة لاتزال موجودة... وهي الوحيدة بين اللغات في الشرق الأوسط سلمت من تأثير اللغة العربية فيها تأثيراً بليغاً سوى بعض الكلمات الدينية التي لم يكن لها بد من دلالة واضحة.

---

(١) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان /محمد أمين زكي ص٣٠٥-٣٠٦.
(٢) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان /محمد أمين زكي ص٣٠٦.
(٣) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ص٣٠٧.

- يقول محمد أمين زكي[1]: هذا وقد صار من المسلّم به أن (زاردشت) الذي كان يتكلم باللغة الميدية الأخيرة قد ولد في شمالي مقاطعة (ميدية) وهي الآن معروفة بمقاطعة (مكري) وان لغة (زرادشت) هذه كما نراها في زندافستنا قريبة جداً من اللهجة المكرية الحالية بل أنها حسبما نذكرها فيما بعد - هي اللغة المكرية بنفسها وقد لاقت هذه النظرية تأييداً كبيراً من (هوارث) و(داريستر) وغيرهم من الأخصائيين الأعلام وملخص مباحثهم هو أن لغة الابستاق لزرادشت هي اللغة الكردية الآن والميدية سابقاً... وبعكس الفارسية لم يختلط بها كثير من اللغات العربية بل أنها حافظت على جميع صيغ أفعالها الراقية محافظة عامة.

---

(١) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان محمد أمين زكي ص ٣٠٨.

« الفصل السابع »

الإسلام والكرد

تحت هذا العنوان يقول الكاتب إذا كان البحث مستمراً عن الجذر التاريخي للكورد ولم يتم التوصل إليه فإن الإسلام هو الجذر التاريخي الحقيقي للكورد فهو الذي أظهرهم للعالم وأبرزهم كشعب معروف ووحد قبائلهم... ثم يتحدث الكاتب عن الكورد والاسلام فيقول: إن غالبية الأكراد يعتنقون الاسلام ويتبعون المذهب السني وقسم آخر شيعي والبعض يتبع المذهب اليزيدي. ثم يقول: (واليزيديون هم أتباع عدي بن مسافر داعية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ويدعون أنهم عرب أمويون.

الرد: الكورد موجودون قبل الاسلام بقرون عدة وقد استعرضنا سابقاً رأي المستشرقين عن هذا الموضوع ويعترف الكاتب أيضاً بوجود الكورد قبل الاسلام حيث يقول في ص٢٧: (لقد جاء الفاتحون العرب المسلمون إلى المناطق الكردية بعد حرب ضروس مع الكرد الذين كانوا أنصاراً أشداء للحكام الفرس) ان هذا الاعتراف الواضح من الكاتب يؤكد على هوية الشعب الكردي ووجوده قبل الاسلام أما مايدعيه الكاتب بأن الاسلام قد سماهم بالكورد فاننا نورد المثالين التاليين:

١- يقول المستشرق (رايسكة)[١] في شرحه لكتاب (قسطنطين بودو نيرو جينتوس) إن كلمات (خلدي - كوردي - الكورد) مع كلمة (كورد ياي) أسماء مشتركة تدل على مسمى واحد ومعلوم لدينا أن هذه القبائل موجودة قبل الميلاد بقرون عديدة.

٢- يقول السير سيدني سميت[٢] عن أصل الكورد: وقد ورد ذكر اسم (الكورد) خلال عهد انقراض حكومة الآشوريين وقبل هذا التاريخ مرات عديدة أيضاً (ومعلوم أن الحكومة الآشورية انقرضت عام ٦٠٢ق.م) أما فضل الإسلام على الكورد (كشعب) فلأن الإسلام دين سماوي وله الفضل على جميع الشعوب التي اعتنقته بما فيها الشعب العربي حيث أخرجها الإسلام من الجاهلية وحالة الشتات والفرقة والتخلف إلى حالة الوحدة والوئام وزرع فيها القيم الإسلامية النبيلة وخلصها من العديد من العادات السيئة. ولكن مع ذلك فإن الأكراد لم يخلوا على الإسلام وهناك العديد من العظماء الأكراد دافعوا عن الإسلام وحافظوا عليه وصانوه أمثال (صلاح الدين الأيوبي) وذلك بدافع إسلامي ديني بحت بعيداً كل البعد عن النزعة القومية... ولكن مع ذلك فإن الإسلام لم يحم الأكراد (كشعب) من التشتت والفرقة فجميع الشعوب التي اعتنقت الإسلام أصبحت لهم دول مستقلة (العرب - الفرس - الترك - الأفغان

---

(١) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ص٤٣.

(٢) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ص٥٥-٥٦.

- الباكستان)... أما الكورد فيصح وبكل حق أن نطلق عليهم التسمية التي أطلقها عليهم الكاتب [د.هويدي] (الأكراد يتامى المسلمين).

أما بالنسبة للمذهب اليزيدي الذي يحاول الكاتب ارجاعه إلى أصول عربية (الأمويين) فإن هذا الإرجاع تدحضه الدلائل التالية:

١- تنص لجنة عصبة الأمم في تقريرها (ص٥٨)[١] على مايأتي: [اليزيديون يتكلمون اللغة الكردية ويتعبدون بها بل يعتقدون أن إلههم نفسه يتكلم بالكردية. وورد في التقرير نفسه[٢] ص٥٩ نقلاً عن السيد مارك سايكس الذي زار سنجار وأقام بها مدة أجرى خلالها تحقيقات ودراسات علمية مايأتي (لاشك في أن هؤلاء اليزيدية أكراد أقحاح وليس هذا من الوجهة اللغوية فقط بل أجسامهم وسائر مظاهرهم الخارجية تشبه تمام الشبه أكراد جبل ديرسم الشهير).

٢- يقول المستشرق الدكتور فريج[٣]: (انه توجد بين العشائر الكردية عدة مذاهب دينية وطرق صوفية مثل اليزيدية - والقزلباش...الخ).

٣- وفي كتاب مفصل جغرافية العراق ص١٠٩ نرى مايؤيد هذا الرأي يؤكد [اليزيديون من الشعب الكردي].

---

(١) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان محمد أمين زكي ص ٢٧ -٢٨.

(٢) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان محمد أمين زكي ص٢٨.

(٣) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان محمد أمين زكي ص٢٨.

٤- يقول الدكتور ليرخ في كتابه دراسات حول الأكراد ص٣٢:
(ويستأثر باهتمام غير قليل الوثنيون الأكراد الذين اشتهروا باسم اليزيديين - وعلي إلهي).

٥- يقول مينورسكي في كتابه (الأكراد ملاحظات وانطباعات) ص٤٧-٧٥: هناك ديانتان متطرفتان مبنيان على أسس وعناصر كردية.. اليزيدية..).

إن الأمثلة التي ذكرناها سابقاً تدل بشكل واضح أن اليزيديين هم من الأكراد الأقحاح ولايمتون بأي صلة للعرب الأمويين.

* * * *

« الفصل الثامن »

كردستان بين الحقيقة والمغالاة

تحت هذا العنوان يقول الكاتب: كثيراً ماسببت بعض الخرائط الكوردية لكوردستان امتعاض الشعوب المجاورة لها وحتى البعيدة عنها بمئات وآلاف الأميال واستنكارها لما فيها من استفزاز واضح لهم بسبب شمولها لأراضي عربية وتركية وفارسية لم تكن يوماً من الأيام موطناً للكورد لافي التاريخ القديم أو الحديث ولاجزءاً من كردستان الطبيعية... ثم يتابع القول فسببوا للمتعاطفين مع القضية الكردية احراجاً وضيقاً أمام جماهيرهم الخائفة على مستقبل أراضي أوطانها حتى أن المستقرىء لتلك الخرائط يستنتج شعاراً لهؤلاء الغلاة (أين ماسكن الكوردي فتلك هي حدود كردستان) مما يذكرنا بشعار استخدمه الصهاينة بأن حدود إسرائيل تكون عند قدم آخر جندي إسرائيلي ثم يتابع الكاتب قوله لقد سبب هؤلاء الكرد في طروحاتهم وخرائطهم انتكاسات خطيرة للقضية الكردية وخسراناً واضحاً لأنصارها ويختم الكاتب الحديث بقوله: [فلا تعاطف مع مغتصب وهذا شعار كل وطني].

الرد: إن الكاتب يحاول هنا أن يجعل السبب الأساسي لاضطهاد الأكراد والتنكيل بهم ومحاولات صهرهم في بوتقة القوميات الغالبة -

التركية - الفارسية - العربية. وتدمير الآلاف من القرى الكردية في كردستان العراق وتركيا والقتل والاضطهاد في ايران والمشاريع الشوفينية في سوريا من حزام واحصاء...

مرد كل ذلك هو الخرائط الكردية التي وضعها غلاة الكرد وضمهم لأراضي الغير في تلك الخرائط.

إن المنطلق الذي انطلق منه الكاتب هش وضعيف وبعيد كل البعد عن الحقيقة والواقع للأسباب التالية:

١- إن الأكراد موجودون كشعب وقومية منذ فجر التاريخ وقبل الميلاد بقرون عديدة وأن القسم الأعظم منهم دخل الإسلام واعتنقه كدين وأن القضية الكردية موجودة قبل ظهور هذه الخرائط ٢- إن ظهور بعض الخرائط التي قد لاتنسجم مع الحقيقة والواقع [لن نناقش محتوى هذه الخرائط وحدودها مع الكاتب] فإن ظهور هذه الخرائط المغالية كما يدعي الكاتب على أيدي نفر قليل من الكرد ولايبرر اضطهاد شعب بأكمله... أي لايجوز اسقاط مايراه الكاتب مغالياً لدى بعض الكورد على كل الشعب والقضية برمتها.

٣- إن القضية الكردية حتى الآن ليست قضية خرائط وخلافات على الحدود بين كردستان والدول المجاورة فقضية الخلاف (أو حقوق الشعب الكردي في كردستان تركيا وايران) ليست خلافات على نقاط حدودية إنها قضية اعتراف بوجود الشعب الكردي وثقافته وهويته القومية وحقوقه السياسية فحتى الآن لايعترف بوجوده كشعب أو

قضية بغض النظر عن امتداد تلك الخرائط. إذن فقضية الخلاف هنا لا تتعلق بخريطة كردستان ومدى شمولها وانما تتعلق باعتراف تلك الدول بالقومية الكردية وخصوصيتها وحقوقها.

وكذلك فإن الشعب الكردي في سوريا محروم من حقوقه القومية من سياسية وثقافية واجتماعية. والحركة الكردية تطالب السلطة بالحوار السياسي وبالوسائل الديمقراطية للاعتراف بوجود الشعب الكردي في سوريا وحقوقه القومية ورفع الاضطهاد القومي عن كاهله والغاء المشاريع العنصرية من حزام واحصاء... إذن فالخلاف في سوريا أيضاً والقضية فيها لاتتعلق بخريطة كردستان ومدى شمولها.

أما في كردستان العراق ورغم وجود بعض الخلافات الجغرافية حول كركوك بشكل خاص والتي تدل الوثائق والمعطيات على أنها منطقة كردية وتعيش فيها أقلية تركمانية فإن للخلاف أسباب جوهرية أخرى أيضاً وليس قضية الحدود لوحدها (أي الخرائط).

٤- إن تشبيه الكاتب الخرائط الكردية بوضع الصهيونية إنما هو تجني على الشعب الكردي وقضيته فالشعب الكردي شعب أصيل من شعوب المنطقة سكنها منذ آلاف السنين وساهم في بناء حضاراتها ويعترف الكاتب بهذا الوجود أما الصهيونية فهي في وثائق الكاتب وفكره ومعتقده إنما هي جسم غريب عن المنطقة زرع فيها واستوطنها منذ فترة قريبة وشتان مابين الواقعين. كما أن الشعب الكردي هو الذي يعاني من الاضطهاد ومغلوب على أمره

عكس واقع الصهيونية (كما يسميه الكاتب) لذلك فإن هذه المقارنة تضع الكاتب في تناقض مع نفسه فهو يعترف بوجود الشعب الكردي منذ آلاف السنين في موطنه كردستان ويعتبر الصهيونية جسم غريب عن المنطقة ثم يأتي ويماثل بينهما. نرجو أن لايكون مرد هذا التناقض الصارخ التعصب القومي والنظرة الشوفينية أو ضيق الأفق لدى الكاتب.

٥- أما عن قوله [فلا تعاطف مع مغتصب وهذا شعار كل وطني] فإننا نؤيد هذه المقولة وهذا الشعار تأييداً مطلقاً. وهنا يضع الكاتب نفسه في وضع حرج للغاية فيبدو أنه قد نسيَ أو تناسى أن الشعب الكردي محروم من جميع حقوقه القومية المشروعة حتى في الأماكن التي يحددها الكاتب نفسه كموطن أصلي للكرد. فكيف تكون والحالة هذه شعب محروم من جميع حقوقه القومية وليس له كيان مستقل ومعرض للإبادة في بعض المناطق والصهر في مناطق أخرى ويسمى مغتصباً...؟؟!

إن الشعب الكردي ليس مغتصباً وإنما هو الذي أُغتصب حقه وقضيته وكيانه وحتى وجوده من قبل الأنظمة التي تقتسم كردستان وإذا كان الكاتب يريد أن يحاكمْ الشعب الكردي ويحاسبه على جرم لم يرتكبه (الاغتصاب لأراضي الغير) فهذا شيء آخر.

ومن الوجهة القانونية فإن المرء لايحاسب على الجرم إذا لم يرتكبه (فمثلاً لايمكن الحكم على شخص ما بجريمة جنائية لمجرد أنه يقول بأنه سوف يقتل فلان من الناس وإنما الحكم يصدر بعد حصول الجريمة.

ولذلك فإن محاولة الكاتب محاسبة الشعب الكردي واطلاق حكمه عليه وتجريمه بشيء لم يرتكبه (انما اعتماداً على بعض الخرائط) إنما هو نابع من أفكار وتوجهات غير ديمقراطية وغير حضارية ومعادية للشعب الكردي وقضيته. وإذا كان الكاتب صادقاً مع نفسه فلزامٌ عليه أن لايتعاطف مع الحكومات التي تضطهد الشعب الكردي. بل العكس من ذلك، عليه أن يتعاطق مع الشعب الكردي.

وخلاصة القول: أن الكاتب يحاول أن يرد جميع مصائب الشعب الكردي ومآسيه وويلاته إلى الأكراد أنفسهم (بسبب خرائطهم المغالية وسلوكهم الذي ينم عن نوايا اغتصاب لأراضي الغير) ويتجاهل تماماً الحقيقة الموضوعية وهو وجود الشعب الكردي قبل صدور كل الخرائط لكردستان وحرمانه من حقوقه القومية المشروعة.

وإن السبب الأساسي هو النظرة الشوفينية الضيقة وضعف المرتكزات الديمقراطية لدى أنظمة الحكم التي تضطهد الشعب الكردي وتعميم هذه النظرة الشوفينية حتى على الكتاب ووسائل الاعلام في تلك الدول وبالتالي تأثر قسم كبير من شعوبها ومفكريها بالإعلام المعادي لحقوق الشعب الكردي العادلة.

أما عن الخرائط التي تحدد الموطن الكردي (كردستان) والتي يذكر الكاتب عدد من الأمثلة عليها (خريطة محمد أمين زكي) خريطة كردستان الكبرى - خريطة الكوراني - خريطة محمود الدرا) وما إلى ذلك من

الخرائط التي يعتبرها الكاتب أصل البلاء والويلات للشعب الكردي ومع أننا لانناقش محتوى هذه الخرائط ومدى تطابقها على واقع كردستان (موطن الأكراد) لأن القضية الكردية في الوقت الحاضر كما أشرنا سابقاً ليست قضية خرائط وخلافات حدودية بين الشعب الكردي والشعوب العربية والفارسية والتركية وإنما هي قضية الاعتراف بهذا الشعب أولاً وحقوقه القومية المشروعة والعادلة ثانياً وذلك ضمن الظروف والإمكانات المتاحة لكل جزء من كردستان. وحينما تتحقق هذه النقاط. ويستمر الشعب الكردي في المطالبة والعمل من أجل اقامة كردستان الكبرى المستقلة فمن حق الكاتب حينذاك الوقوف بحزم في وجه أي محاولة لهذا الكيان من اغتصاب أراضي الغير سواء كانت عربية أو تركية أو فارسية - بل يعمل على ردعها - وهذا حق وواجب كل وطني. ونحن كوطنيين كرد نؤكد أننا لانقبل من جهتنا

أي اعتداء أو اغتصاب على أراضي عربية أو غير عربية من قبل الشعب الكردي وكيانه المستقبلي.

لذلك فإن المطلوب من الكاتب أيضاً أن لايقبل أي اغتصاب للحقوق القومية المشروعة للشعب الكردي واضطهاد هذا الشعب من قبل حكومات المنطقة. أما أن يتهم الشعب والقضية بأكملها على فعل وجرم لم يرتكبه وغير موجود إلاّ في مخيلة بعض الكتاب أصحاب النظرة الضيقة فهذا شيء آخر.

« الفصل التاسع »

الهجرات الكردية خارج كردستان

يتحدث الكاتب عن الهجرات الكردية المتتالية من كردستان إلى المناطق المجاورة تركيا، ايران، العراق، سوريا ولأسباب متعددة اقتصادية - اجتماعية - سياسية ثم يتحدث عن الهجرات الكردية المتتالية من تركيا إلى سوريا لأسباب سياسية وعسكرية (فشل الثورات الكردية - ثورة بدرخان - سعيد بيران) وكذلك لأسباب اقتصادية في ١٩٥٩ حيث صدر قانون الاصلاح الزراعي وذلك بهدف حصول المهاجرين على أراضي الانتفاع ثم يدافع الكاتب عن احصاء ١٩٦٢ ويعتبره أول اجراء حكومي رسمي في وجه النزوح الكردي من تركيا إلى سوريا ثم يقول (وإن كنا لاندافع عن الاحصاء) ورغم أنه يمجد الإحصاء ولا يرى فيه من السلبيات إلا القليل ((تسجيل بعض الأكراد القدامى كأجانب وأتراك)) ثم يقول إلاّ أن التطرف الكردي لعب دوراً أساسياً في صنع احصاء ١٩٦٢ في الجزيرة. ويستمر الكاتب بالقول تحت عنوان سوريا ملجأ قديم للكرد يحاول فيه أن يؤكد أن جميع الأكراد السوريين هم مهاجرين إلى سوريا.

الرد: رغم بعض الهجرات القليلة العدد للشعب الكردي في أرجاء الامبراطورية العثمانية بين (العراق، تركيا، سوريا) إلاّ أن تلك الهجرات لم تغير شيئاً من تركيب الواقع السكاني للشعب الكردي في هذه الدول بسبب قلة عدد هؤلاء المهاجرين نسبة إلى سكان الأكراد الأصليين. ولاننكر أنه بعد فشل كل ثورة كردية أو انتفاضة كردية كانت تحصل هجرات للعديد من السياسيين والعسكريين الكرد وانما كان هذا العدد لايشكل رقماً في تعداد الشعوب حيث كانت تعد بالمئات ولايمكن لمثل هذه الأرقام أن تغير من البنية السكانية للمنطقة.

كما أن الهجرات المزعومة في ١٩٥٩ والتي يدعي الكاتب أن أحصاء عام ١٩٦٢ كان رداً حكومياً رسمياً عليها فإن الكاتب يبتعد كثيراً عن حقيقة الاحصاء وماهيته وخلفيته الرجعية الشوفينية والتي خلقت وضعاً قانونياً شاذاً في سوريا هي الحالة الغريبة والوحيدة في العالم فمعظم هؤلاء المجردين من الجنسية يملكون وثائق مختلفة تؤكد على وجودهم في سوريا قبل ذلك الاحصاء بعشرات السنين والعديد منهم قد خدموا في الجيش والبعض يملك وثائق تعود إلى بداية القرن العشرين وقد تم عرض العديد من تلك الوثائق على العديد من الأوساط والشخصيات السياسية والرسمية في الحكومة والدولة.

أما حول الهجرات الكردية الحديثة إلى سوريا في بداية القرن العشرين والتي يحاول الكاتب أن يوهم القارىء بأن أساس الشعب الكردي الموجود